المجلد الثاني عشر — الجزء ٩ و ١٠

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

ايلول — تشرين اول سنة ١٩٢٢ م
الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٥١ هـ

دمشق :
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً / وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى الخامسة الى كل سنة منها
〃 ٣٠٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃
في الخارج ٦٠٠ 〃 الاولى الى الخامسة 〃
〃 ٣٥٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلوم الطبيعية

عند إخوان الصفا

إخوان الصفاء هي جمعية علمية تأسست في البصرة في القرن العاشر الميلادي ، ولم يعلم على التحقيق الزمن الذي عاشت فيه ولا اسماء الاشخاص الذين تألفت منهم . لأن الذين كانوا ينتمون الى هذه الجمعية يرمون الى معرفة الحقيقة على حسب الطاقة البشرية وان كتمان اعضاء هذه الجمعية ساق كثيرين الى الزعم أن لهم غايات سياسية . ولكن اذا تصفحنا رسائلهم القيمة التي نشروها مع كتم اسمائهم تيقنا ان الهدف الذي كانوا يرمون اليه انما هو إحصاء العلوم في ذلك الزمن .

وان اول الباحثين في هذه الجمعية هو العلامة الالماني المستشرق (ديتريسي) الذي أبان فضل هذا المجمع العلمي القديم وترجم منتخباً من كتبه ولا سيما ما يتعلق بالعلوم الطبيعية . وهو اول من نشر عن جمعية إخوان الصفا ايضاً في اللغة العربية . وفي مقدمة الكتاب الذي طبع في القاهرة عام ١٩٢٨ كلمة للدكتور طه حسين والعلامة احمد زكي باشا ، وكلاهما اشار الى ان هذه الجمعية نشأت في القرن العاشر ، ولكنهما لم يلمحا الى ماتحويه تلك الرسائل من الكنوز في العلوم الطبيعية .

والغرض من مراقبة الطبيعة عند هذه الجمعية هو التوصل الى الهدف الأسمى والغاية العليا التي هي معرفة الصانع والتقرب اليه بالكمال النفسي ، وهكذا نرى إخوان الصفاء يبدأون بالعلم الأدنى الى ان يصلوا الى العلم الأعلى وهو العلم الالآهي .

واكبر حامل لهم على البحث في العالم كله هو إدراك ماهية الانسان الذي هو ثمرة الطبيعة وتاج الخليقة ، واعتقادهم ان الانسان عالم صغير كما ان العالم انسان كبير فيقولون (ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جميع السماوات السبع والأرضين رمابينهما جسم واحد بجميع افلاكه وان له نفساً واحدة سارية قواها في جميع أجزائها كسريان نفس الانسان الواحد في جميع أجزاء جسده) . والطبيعة عندهم تنقسم الى قسمين (الأمهات الكليات) وهي النار والهواء والماء والأرض وثلاثة هي (المولدات الجزئيات) وهي الحيوان والنبات والمعادن . ويعبرون عن الطبيعة بقوةٍ من قوى النفس الكلية المنبثة في جميع الأجسام ويجدون هناك اتفاقاً في المعنى بين التعبير الشرعي للملائكة ، والتعبير الفلسفي لقوى الطبيعة وان كان هناك اختلاف في اللفظ وقوى النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الأجسام المسماة (الطبيعة) تنقش اجناس الكائنات وتصورها .

والذي يثير اعجابنا من إخوان الصفا في مباحثهم الطبيعية هو توافق بعض نظرياتهم الطبيعية للنظريات الأوروبية الحديثة ومن اهم هذه النظريات نظرية داروين الانكليزي في النشوء والارتقاء فنجد إخوان الصفاء كانوا يرون ايضاً ان آخر مرتبة من مراتب المعادن متصلة بأول مرتبة من مراتب النبات ، وان آخر مرتبة من مراتب النبات متصلة بأول مرتبة من مراتب الحيوان وان آخر مرتبة من مراتب الحيوان متصلة بأول مرتبة من مراتب الانسان . ومراتب الانسان عندهم ايضاً ليست واحدة ، فمنهم الذين يسعون الى الكمال النفسي وهم في ارقى الدرجات . وان الأدنى في المرتبة خادم للاشرف ومسخر له فجسم النبات غذاء لجسم الحيوان لأنه دون رتبته ، والنفس الحيوانية مسخرة للنفس الحيوانية الناطقة . فنرى هنا شيئاً من نظرية تنازع البقاء ، التي كان لها شأن في الفلسفة الاوروبية في القرن الماضي ، واكبر الداعين الى هذا المذهب هو الشاعر الفيلسوف الألماني (نيتشه) على ان إخوان الصفاء لايطمئنون الى هذا المذهب ونجد عدم اطمئنانهم في تلك القصة الخيالية المحكية على لسان الحيوانات التي تشتكي ظلم البشر .

وان في آخر كل مرتبة من المراتب جسماً خاصاً ، فاطراف المعادن مايلي التراب الجص وما يلي الياقوت فهو الذهب الأحمر ؛ لأن الياقوت كما يعتقده اكثر علماء الاحجار ارقى مرتبة من مراتب الأحجار . واما مرتبة النبات ما يلي المعادن فهي خضراء الدمن . وارقى انواع النبات النخل . اما رتبة الحيوانية التي تلي رتبة الانسانية فليست من جهة واحدة ، ولكن من عدة وجوه ؛ لأن رتبة الانسان لما كانت معدناً للفضل وينبوعاً للمناقب لم يستوعبها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نوع واحد من الحيوان ، وانما استوعبتها عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة جسدية مثل القرد ، ومنها ما قاربه بالاخلاق النفسانية كالفرس ومنها كالطائر الانساني ايضاً ومثل الفيل في ذكائه والببغاء والهزار ونحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان ، ومنها النحل اللطيف الصنائع الى ما شاكل هذه الاجناس ؛ وذلك انه ما من حيوان يستخدمه الناس ويأنسون به الا ولنفسه قرب من نفس الانسان . على اننا نجد عند غير العلماء كابن خلدون والبيروني ان آخر مرتبة الحيوان المتصلة بالانسان هي القردة فقط[1] :

اما رأي إخوان الصفاء في المادة فيوافق كل الموافقة ذلك العالم الافرنسي الكبير لافوازيه Lavoisier القائل ليس في الطبيعة شيءٌ يحصل من العدم ولا شيءٌ ينعدم ، اذ يقولون : «الكون والفساد ضدان لا يجتمعان في زمن واحد ؛ لأن الكون حصول الصورة في الهيولى والفساد هو انخلاعها عنه ، فاذا فسد شيءٌ منها فلا بد ان يتكون شيءٌ آخر . لأن الهيولى اذا انتزعت منها صورة البست أُخرى ؛ فان كانت التي أُلبست أُخرى اشرف سمي كوناً ، وان كانت ادون سمي فساداً ؛ مثال ذلك : ان يصير التراب والماء نباتاً ويصير النبات حباً وثماراً ، والثمار والحب يصيران غذاء ، والغذاء يصير دماً ولحماً وعظماً فيكون من ذلك حيوان . والفساد ان يحترق النبات فيصير رماداً ، او يموت الحيوان فيصير تراباً .

ويظنون ان علل كل ما يحدث في الطبيعة اربعة : علة فاعلة ، وعلة هيولانية ، وعلة تمامية ، فالعلة الفاعلة الطبيعة التي اشرت اليها سابقاً . واما العلة الهيولانية لها ، فهي الزئبق والكبريت . وعلى قدر اختلاف هذين الجسمين تحصل المعادن المختلفة . وقد زعم جابر ابن حيان الكيماوي ذو الشهرة الواسعة في تاريخ الكيمياء ؛ ان العناصر مركبة من جوهرين اثنين ، ذكر وأُنثى ، جسد وروح ، احمر وابيض ، طائر وثابت ، ارض وماء ، كبريت وزئبق[2] . وهذا المثل يطابق كل المطابقة تقسيم العناصر على الطريقة الكهربائية الحديثة المعبر عنها بالكاثيون Kasion والانيون Aniod .

(١) راجع مقدمة ابن خلدون — بيروت ١٨٨٦ ص ٨٤ .

(٢) راجع المصنفات في علم الكيمياء للحكيم جابر بن حيان الصوفي ، نشره ارك يحيى هوليارد باريس ١٩٢٨ ص٥٣ . ومن الذين عينوا الزمن الذي عاش فيه هذا العالم الاستاذ روسكا والدكتور كراوز في برلين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولإخوان الصفا آراء صائبة في كثير من حوادث الطبيعة في عصر لم يكد يعرف البحث البشري عنها الا الشيء القليل . فتجدهم يصفون المطر ، والصاعقة ، وكيفية تكون المعادن ، والمد والجزر ، والينابيع الارتوازية ، وكيفية تجمع مياه الأنهار ومسيرها الى البحر ، وكثير من التدقيقات الجيولوجية . فيقولون عن المطر انه من تصاعد البخارات ومن أحب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا ... فلينظر الى تصعيدات المياه وتقطيرها وكيف يعمل منها أصحابها ، مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وماشاكلها ، ومثل البخارات الصاعدة في بيوت الحمامات وكيفية تقطير الماء من سقوفها .

ولقد لفتت نظر الاستاذ روسكا كيفية تكون البراري لدى إخوان الصفاء حيث يجد فيها الانسان أساس النظرات الجيولوجية الحديثة [1] فتجدهم يقولون : « ان الأرض بجميع ماعليها من البحار والجبال والبراري والأنهار والعمران والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهواء في مركز العالم ... فمنها مواضع براري وقفار وفلوات وخراب . ومنها مواضع الجبال والتلال والإرتفاع والإنخفاض ، ومنها مواضع المراعي والقرى والمدن والعمران ... وان هذه الارض تتغير وتتبدل على طول الدهر والأزمان وتصير مواضع الجبال براري وفلوات ، وتصير مواضع البراري بحاراً وغدراناً وانهاراً ، ويصير مواضع البحار جبالاً وتلالاً وسباخاً وآجاماً ورمالاً ، وتصير مواضع العمران خراباً ، ومواضع الخراب عمراناً .... وان البحار هي كالمستنقعات على وجه الارض ، فان الجبال منها كالمسنوات والبريدات لها لتفصل البحار بعضها من بعض ولئلا يكون وجه الارض كله مغطى بالماء . وذلك انه لو لم تكن الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديراً ملساً لكانت مياه البحار تنبسط على وجهها فتغطيها من جميع جهاتها ... وكان وجه الارض كله بحراً واحداً ... وان الأودية كلها تبتدئ من الجبال والتلال وتمر في مسيلها وجريانها نحو البحار والآجام والغدران . وان الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الأزمان والدهور تنشف رطوبتها وتزداد جفافاً ويبساً ، وتنقطع وتتكسر ، وتصير أحجاراً أو صخوراً أو حصى ورمالاً . ثم ان الأمطار والسيول تحط تلك الصخور

(١) راجع Isis عام ١٩١٤ وص ٣٤٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والرمال الى بطون الأودية والأنهار ، ويحمل ذلك شدة جريانهـا الى البحار والغدران والآجام . وان البحار لشدة أمواجها وشدة اضطرابها وفورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصى في قعرها سافاً على ساف بطول الزمان والدهور ، ويتلبد بعضها فوق بعض ، وينعقد وينبت في قعور البحار جبالاً وتلالاً كما تتلبـد من هبوب الرياح دعاص الرمال في البراري والقفار .... وكلما انطمت قعور البحار من هذه الجبال والتلال التي ذكرناها انها تنبت فان الماء يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط على سواحلها نحو البراري والقفار ويغطيها الماء ، فلا يزال ذلك دأبه بطول الزمان حتى تصير مواضع البراري بحاراً ، ومواضع البحار يبساً وقفاراً ؛ وهكذا لا تزال الجبـال تنكسر وتصير أحجاراً وحصى ورمالاً تحطها سيول الأمطار وتحملها الى الأودية والأنهار بجريانها حتى البحار ، وتنعقد هناك كما وصفنا ، وتنخفض الجبال الشامخة وتنقص حتى تستوي مع وجه الارض ، وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمال تنبسط في قعر البحار وتتلبد وتنبت عنها التلال والروابي والجبال ، وينضب من ذلك المكان الماء حتى تظهر تلك الجبال وتنكشف هذه التلال ، وتصير جزائر وبراري ويصير ما يبقى من الماء في وهادها وقعورها بحيرات وآجاماً وغدراناً .... فلا تزال السيول تحمل الى هناك الطين والرمال والوحول حتى تجف تلك المواضع وتنبت هناك الأشجار ... ثم يقصدها النـاس .... وتصير مواضع الزروع والنبات بلداناً وقرى يسكنها الناس » .

ويعللون حرارة بعض العيون في الشتاء والصيف على حالة واحدة بان في باطن الارض وكهوف الجبال مواضع تربتها كبريتية فتصير تلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية ؛ وتكون الحرارة فيها راسبة دائماً هناك وجوازها عليها ، ثم تخرج وتجري على وجه الارض وهي حارة حامية .

وقد ذكروا ايضاً كيفية حدوث البرق والرعد فقالوا انهما يحدثان من اجتماع بخارين مختلفين بالكيفية ويسمون الاول البخار الرطب والثاني البخار اليابس حتى كادوا يقولون « مثبت ومنفي » . وبما انهم يعللون كل حادثة من حوادث الطبيعـة بمقتضى الامثال التي يرونها فيعللون مثلاً حدوث تلك (القرقعة) باجتماع البخار الرطب باليـابس كما تقرقع الأشياء الرطبة دفعة واحدة اذا احتوت عليها النار ، ولقد علموا بان البرق والرعد يحدثان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في وقت واحد ولكن البرق يصل الى الأبصار قبل الصوت الى المسامع ·

ولقد تكلموا عن قوس قزح بانه يحدث في سمك كرة النسيم عند تزطب الهواء وان أصباغه الاربعة موافقة للكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، والأركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض المعروفة في عهد قدماء اليونان · ولقد ذكروا ايضاً ان علة حدوث قوس قزح لا يفهمها الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التأليفية ·

ولهم نظريات في الألوان ؛ فان الألوان المفردة لديهم هي البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والكدرة · ولحدوث كل لون أسباب عديدة · فالاشياء التي ترى بيضاء بياضها اما لأن النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة كاللبن ، او لأن النور موج فيها لكثرة التخلخل كالملح ، او لأن النور محبوس فيها كالفضة · والنور يرى من وراء الاجسام الشفافة أبيض فان عرض له عارض يرى أصفر ··· ومنها مايرى أصفر لأن الحرارة تسد مسامها ، كالاشياء البيضاء اذا طبخت اصفرت · وعلة رؤية الاشياء حمراء شيئان : احدهما الأسباب المعفنات ، والآخر الاسباب المذوبات ، فالمعفنات لكثرة الرطوبة ، والمذوبات لكثرة الحرارة ؛ كالشمس تراها حمراء عند كثرة البخارات · والأثمار ترى حمراء عند النضج لكثرة الرطوبة ، والخضرة والسواد يحدثان من منع النور ان يصير الى البصر خالصاً ، فالسواد يجمع الألوان والبياض يفرقه وبقية الألوان هي بين هذين الطرفين[1] ·

لقد ذكرنا انهم يقسمون الطبيعة الى ثلاثة أقسام : معادن وحيوانات ونباتات ، ويسعون جهدهم في تقسيم كل فرع من الفروع على أسلوب خاص ، ويعتقدون ان لكل نوع من الجواهر المعدنية بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يتكون الا هناك كالذهب فانه لا يتكون الا في البراري الرملية والجبال والاحجار المختلطة بالتربة اللينة ، والكبريت

(١) نظرية الالوان لعبت دوراً عظيماً في اوربا ولقد كتب الشاعر غوته شيئاً عن تاريخ علم الألوان وكنت نشرت كلمة في هذا الصدد في مجلة المعرفة (القاهرة ابريل ١٩٣٢) بمناسبة مرور مائة عام على وفاة غوته ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يتكون الا في الاراضي الندية والرطوبات الدهنية والقلقطار[1] ، والأملاح لا تنعقد الا في الارض السبخة والبقاع المشروجة والجص ، والاسفيداج لا يتكون الا في الارض الرملية المختلط ترابها بالحصى والزاجات ، والشبوب لا تتكون الا في التربة العفصة القشفة وعلى هذا القياس حكم سائر أنواع الجواهر المعدنية . ولقد ذكروا ايضاً ان لنضج المعدن لابد من مرور زمن مخصوص ؛ فالملح يحتاج الى زمن قليل ولكن الياقوت والزمرد يحتاج الى زمن كثير وكذلك الذهب . . الخ .

وعرفوا النبات : بانه كل جسم يخرج من الارض ويتغذى وينمو ، فمنها أشجار تغرس قضبانها أو عروقها ، ومنها ماهي زروع تبذر حبوبها أوقضبانها . ولحصول الافعال الحيوية في النبات اقتضى وجود قوى عديدة مثل الجاذبة والماسكة والدافعة . ويعللون كيفية امتصاص غذاء النبات بما يلي : ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة الماء بعروق النبات كما يمتص الحجام الدم بالمحجمة أو كما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها لأجزاء الترابية اللطيفة لشدة انجذابها . فنجد هذا التدقيق موافق كل الموافقة لرأي الاوربيين . وقد كانت نظرية الامتصاص غالبة حتى ظهور الانحلال الضغطي المعبر عنه (Osmose)

ويقسمون النباتات بطرق مختلفة : فأولاً الشجر الكامل الذي يحتوي على الأصل والعروق والقضبان والورق والثمر والصمغ ، ثم الناقص ، ثم الشجر المنتصب ، والشجر الذي ينبت على وجه الارض والذي ينبت على وجه الماء كالطحلب ، وما ينبت تحت الماء كالأرز وقصب السكر وكذلك النجم وهو الشجر الذي يتسلق على الأخشاب كالكرم . ويقسمون ايضاً النبات على حسب المكان فيذكرون نبات البلاد الحارة ، والمعتدلة والباردة .

ويعبرون عن الحيوان بانه جسم متحرك حساس يتغذى وينمو ويحس ويتحرك حركة مكان . وان من الحيوان ماهو في أشرف المراتب مما يلي مراتب الانسان ... ومنه ماهو في أدنى رتبة مما يلي النبات . وهو كل حيوان ليس له الا حاسة اللمس كالأصداف أو كأجناس الديدان التي تتكون في الطين أو في الماء أو في الخل أو في الثلج أو في لب

(١) القلقطار هو تعبير يوناني معناه الزاج الأصفر وتركيبه الكيماوي كبريتات الحديد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الثمر أو في الحب أو في لب النبات ، حتى كادوا يتكلمون عن الجراثيم . ويقسمون الحيوانات على حسب الحواس الخمس : فان منها ما له لمس فقط كالديدان المذكورة ومنها ما له لمس وذوق كالحيوانات التي تعيش في قعر البحار والمياه والمواضع المظلمة ومنها ما له لمس وذوق وشم وسمع والاكمل من له الحواس الخمس . ويقسمون الحيوانات على حسب السير ايضاً : فمنه مايتدحرج كالدودة ، ومنه ماينساب كالحية ، ومنه ما يدب كالعقرب ومنه مايعدو كالفأر ، ومنه مايطير كالطيور ... الخ . وكذلك يقسمون الحيوانات من جهة البنية .

وان أسمى غاية لديهم هي الاعتبار ومعرفة دقيق صنع الباري فيقولون : « ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة الفيل اكثر من تعجبهم من خلقة البقة . فان الصانع البشري يقدر على ان يصور فيلاً من الخشب او من الحديد او من غيرها بكماله ، ولا يقدر احد من الصناع ان يصور بقة لا من الخشب ولا من الحديد » . ولقد ضربوا مثلاً لفكرة القيامة بفرخة الدجاج التي تخرج من البيضة . وانها اعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيامة لو لا جريان العادة بذلك ، فيريدون بذلك عدم المرور (مروراً سطحياً) على كل مانشاهده من الطبيعة .

دقق عدد كبير من الباحثين الأوربيين في اخبار اخوان الصفا ومحصوا علمهم وفلسفتهم ومراميهم من كل الوجوه . ولاخوان الصفاء علاقة شديدة بالفلسفة اليونانية فهم متأثرون بآراء (الافلاطونية) الجديدة وكذلك بآراء ارسطوطاليس . ولم يعلم السبب في ذلك حتى هذا اليوم . وهناك اسئلة جمة عن اخوان الصفاء لاتزال غامضة حتى يومنا هذا .

برلين : محمد يحيى الهاشمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلمة الاخيرة

— في الكلمات غير القاموسية —

« او فتاوى علماء اللغة المعاصرين في أصنافها السبعة »

[تمهيد الطريق امام المعجم العتيد]

كنت صنفت الكلمات غير القاموسية (وهي التي لم تدوّن في قواميس اللغة العربية)— الى اصناف سبعة وطلبت رأي إخواني اعضاء المجمع العلمي في أي الاصناف ينبغي قبوله وعدّه عربياً وتدوينه في المعجم العتيد وأي الاصناف لايجوز فيه ذلك . وقد افرغت طلبي في شكل استفتاء أواقتراح نشر في مجلة مجمعنا العلمي (ص ٢٩ مجلد ٨) فكانت اجوبة الاعضاء ترد تباعاً حتى بلغت ١٨ جواباً نشر منها ١٣ في المجلد الثامن و٥ في المجلد التاسع .

وقد رأيت الآن ان ارجع الى هذه الأجوبة فامحضها واستخرج منها زبدة يصح الركون اليها بحيث تكون بمثابة (قرار قطعي) واجب التنفيذ . وقد جربت في استخراج النتيجة على طريقة جمع الآراء والاصوات في كل صنف على حدة ثم المقارنة بينها وترجيح ما رجحته الأكثرية ايجاباً أو سلباً في كل صنف من تلك الأصناف .

وكنت وانا أتصفح اجوبة المجيبين أرى اكثرهم يجيب على السؤال نفسه بحيث يمكن اقتباس عبارته فاقتبسها بنصها بين هلالين وبعضهم يسهب ويستطرد فاضطر ان الخص جوابه بقدر مايفهم منه رأيه . وكان بعض المجيبين يقيد جوابه بشروط (او تحفظات) وبعضهم يطلق القول اطلاقاً . وكثيراً ما ناقض بعضهم زميله وخالفه في بعض ما ذهب اليه . مثال ذلك ان بعضهم اباح استعمال فعل (خابر) للحاجة اليه وبعضهم منعه لعدم الحاجة اليه ومثله كثير في أجوبتهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه (التحفظات) أو (الاختلافات) لو فتحتُ باب الاستفتاء فيها أو الاقتراع عليها ودعوت الاخوان للولوج فيه لطال الأمر . وبقينا في الاخذ والرد الى يوم الحشر .

على أن بعض هذه « التحفظات » ربما كان مما يوافق عليه بقية المجيبين لكنهم اهملوا التعرض له في اجوبتهم حباً بالاختصار او تجنباً للعبث . وسأشير الى هذه التحفظات في محلها .

وها انا ابدأ بتلخيص ما كنت قلته في كل صنف على حدة ثم اتبعه بعبارة المجيب (بنصّها أو تلخيصها) حتى اذا استوفيت اجوبتهم في صنفٍ انتقلت الى الصنف الذي بعده . وهكذا الى آخر الاصناف السبعة .

« الصنف الأول »

كلمات عربية وردت في كلام فصحاء العرب ولم تدوّنها المعاجم . وقد مثلت لهذا الصنف بكلمة (تبدّى) بمعنى (ظهر) الواردة في شعر عمرو بن معدي كرب فهل نهمل مثل هذا الصنف من الكلمات فلا نستعمله ولا ندونه ؟ او نستعمله وندونه ؟

فاجاب الاساتذة :

١ً — الرصافي « مجلد ٨ ص ٣٢ » (نستعمله ولو كره الجامدون) .

٢ً — الكرملي « مجلد ٨ ص ١٠٢ » (كل لغوي يوافق على تدوينه) .

٣ً — النشاشيبي « مجلد ٨ ص ٢٨٥ » (يجب ان يودع المعجم ويعد عربياً محضاً) .

٤ً — الغلاييني « مجلد ٨ ص ٣٥٩ » (ما شاع على السنة الفصحاء من الكلمات « غير القاموسية » وكان له اصل في السماع — قبلناه) .

٥ً — محمد الخضر « مجلد ٨ ص ٤١٠ » (نوافق في صحة استعماله) .

٦ً — كامل الغزي « مجلد ٨ ص ٤٨٠ » (يجوز عندي استعماله بلا تردد) .

٧ً — نقولا فياض « مجلد ٨ ص ٥٦٠ » (كيف نبخل على لغتنا بلفظٍ عربيٍ لعلة انه لم يرد في القاموس ؟) .

٨ً — الزهاوي « مجلد ٨ ص ٦٨٦ » (لا يجوز التردد في قبوله) .

٩ً — احمد رضا « مجلد ٩ ص ٥٨ » (أقول بصحته) .

١٠ً — رشيد بقدونس « مجلد ٩ ص ١٠٣ » (يجب ان نضمه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١ — قسطاكي حمصي «مجلد ٩ ص١٧٦» (أنا من أشد المتمسكين به واسبق انصاره) .

١٢ — عيسى المعلوف «مجلد ٩ ص ٣٥٥» (لا بأس باستعماله) .

١٣ — سليمان ضاهر «مجلد ٩ ص ٤٨٤» (يجوز استعماله) .

١٤ — الاسكندري «مجلد ٨ ص ١٠٤» — (نقبله على الرأس والعين بشرط ان يرد في شعر فصيح او نثر اشتهر كنثر الأمثال) .

أقول : هذا الشرط او هذا التحفظ ليس فيه سوى زيادة الاستيثاق من كون كلمات هذا الصنف فصيحة .

١٥ — الجابري «مجلد ٨ ص ٣٦١» — قال ما ملخصه : (ما لم يدوّن ولم يشع استعماله ليس من اللغة في شيء ويستثنى من ذلك ما كان مشتقاً تقضي قاعدة الاشتقاق بجوازه وقد روي استعمال بعض العرب له) .

اقول : ومؤدي (التحفظ) في هذا الجواب ان تكون كلمات هذا الصنف مما تقتضيه قواعد الاشتقاق لامما يناقض القواعد ويشذ عنها .

١٦ — احمد امين «مجلد ٨ ص ٣٥» — (نُدخل منه في المعاجم مانحن في حاجة اليه فقط) .

أقول هذا (التحفظ) يشبه التحفظ الآتي في جواب الاستاذ النكدي .

١٧ — النكدي «مجلد ٨ ص ٥٩٧» — لم يكن جوابه صريحاً في حكم كل كلمة عربية وردت في فصيح كلام العرب . وانما هو اقتصر على كلمة (تبدى) التي ذكرناها مثالاً وقلنا ان معناها ظهر فقال انه لاحاجة لنا بها مادام قد ورد في لغة العرب (٢٤) كلمة كلها تدل على معنى الظهور ورأيه ان لا يكون في لغتنا العربية اليوم كلمات مترادفة : فالاستاذ أحمد امين قال (نقبل من هذا الصنف مانحتاج اليه) وكأن الاستاذ النكدي يوضح لنا في جوابه معنى هذا الاحتياج فهو يقول ان لفعل (تبدى) مرادفات كثيرة فلاحاجة بنا اليه .

فنستنتج من قولي الاستاذين ان هذا الصنف من الكلمات غير القاموسية نقبله اذا لم يكن له مرادف لاننا اذ ذاك نكون في حاجة اليه . والا فلا .

١٨ — ادور مرقص «مجلد ٨ ص ٧٤٠» — لم يبحث حضرة المجيب في اصل القاعدة وانما بحث في المثال اعني كلمة (تبدّى) الواردة في شعر عمرو بن معدي كرب فما قاله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(لا أرى ان مجرد استعمال هذا الفصيح البدوي المخضرم (يعني عمرو بن معدي كرب) لفعل (تبدى) يحسب حجة لصحته ولو لزمنا ان نقرّ كل مانطق به عربي جاهلي فصيح — لوجب ان لا ننكر شيئًا من فلتات كلام القوم الكثيرة المخالفة لما عليه جمهور المحققين اه .

فنستنتج من قول المجيب انه يرفض قبول هذا الصنف ويحسبه من قبيل الفلتات أو الشواذ ما دامت المعاجم لم تذكره .

انتهى استعراض الاجوبة الثانية عشر فكان منها «١٧» جوابًا وافقت على قبول هذا الصنف . وجواب واحد « ادور مرقص » رفض قبوله .

فالفتوى إذن على قبوله ، فنستعمل كلماته من دون نكير ونودعها معجمنا اللغوي العتيد من دون حرج .

«الصنف الثاني»

كلمات عربية وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتج باقوالهم كفعل (أقصّ) الخبر بمعنى (قصّه) الوارد في قول المؤرخ (الطبري) وكلمتي (نخيم) و (صدفة) في قول العلامتين (اليازجي) و (محمد عبده) .

فهل تقبل كلمات هذا الصنف وتستعمل وتدون او لا ؟

فاجاب الاساتذة :

١ً — الرصافي «جلد ٨ ص٣٢» — « أوافق على جواز استعمال هذا الصنف بلا تردد » .

(٢ً) — النشاشيبي «جلد ٨ ص٢٨٥» (هذا الصنف اخو الصنف الأول فيجب أن يودع المعجم ويعد عربيًا محضًا) .

(٣ً) — كامل الغزي « جلد ٨ ص ٤٨٠ » — قال ما ملخصه : (لا أرى بأسًا في استعمال (أقصّ) و(صدفة) فان كلاً من الطبري والشيخ محمد عبده ثقة ، ولا في استعمال كلمة (نخيم) التي أقرها (اليازجي) لان القياس لا يأباها) اه . فيستنتج من كلام الأستاذ ان كلمات هذا الصنف تقبل وتعد عربية ما دام قائلوها ثقة وما دامت موافقة للقياس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤) — نقولا فياض «جلد ٨ ص ٥٦٠» —(ان الألفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ما ينوب عنها) .

أقول : عبارة المجيب صريحة في قبول كلمات هذا الصنف وبقية الاصناف حتى الصنف السابع وهو «العامي» لكنه اشترط ان لا نجد ماينوب مناب الالفاظ الدخيلة .

(٥) — الزهاوي «جلد ٨ ص ٦٨٦» (لا يجوز التردد في قبوله ايضاً) .

(٦) — احمد رضا «جلد ٩ ص ٥٨» — قال ما ملخصه (ان ورود أمثال كلمات هذا الصنف في كلام أئمة اللغة يُنزَّل منزلة التنصيص على نقلهم لها وهم لا يقدمون على استعمال ما لم يروه صحيحاً سائغاً) .

(٧) — قسطاكي حمصي «جلد ٩ ص ١٧٦» (انا ايضاً من أشد أنصار هذا الصنف) ثم حدد زمن الفصحاء الذين ورد هذا الصنف في كلامهم حتى يكون مقبولاً — بالقرن السادس او السابع الاسلامي .

(٨) — عيسى المعلوف «جلد ٩ ص ٣٥٥» قال مامعناه «التساهل في اللغة يقتضي قبول كلمات المولدين والمعاصرين فضلاً عن كلمة «نخيم» التي اقرها العلامة اليازجي .

(٩) — الكرملي «جلد ٨ ص ١٠٢» (كلم فصحاء العرب الاسلاميين تدون ايضاً) ثم قال ان كلمتي (نخيم) و (صدفة) الواردتين في قولي (اليازجي) و (محمد عبده) ليستا من هذا الصنف ؟ ؟

(١٠) — احمد امين «جلد٨ ص٣٥» (ندخل في المعاجم مانحن في حاجة اليه فقط) .

أقول : هذا الفاضل والفضلاء الخمسة الآتون شددوا في الشروط والتحفظات لكنهم بوجه الاجمال أجازوا كلمات هذا الصنف . ومايدرينا ان معظم المجيبين الاولين الذين اطلقوا ولم يقيدوا — يوافقونهم في تحفظاتهم هذه ؟

(١١) — الغلاييني «جلد ٨ ص٣٥٩» — قال اولاً ما ملخصه : (كلمات الفصحاء الاسلاميين لا نقبلها ما دامت محتملة لان تكون محرفة) ثم قال ما نصه :

واما «صُدفة» (وهي الواردة في كلام الاستاذ الامام) فأرى «ان شيوعها كاف لان يحملنا على قبولها وعدها اسماً بمعنى المصادفة كنظائرها الكثيرة اه» .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقول : لنا ان نستنتج من مجموع جواب الأستاذ ان كلمات هذا الصنف ان وثقنا بعدم تحريفها وشاعت حتى أنسنا بها قبلناها والا فلا ·

(١٢) — الاسكندري «جلد ٨ ص ١٠٤» — قال ما ملخصه : (نقبل ماورد في كلام الفصحاء الاسلاميين الاقدمين كأبي نواس والمتنبيّ لامن جاء بعدهم · الا اذا وافق القياس) والمتنبيّ قتل سنة (٣٥٤هـ) ·

(١٣) — الجابري «جلد ٨ ص ٣٦١» — مزج جوابه على هذا الصنف مع جوابه على الصنف الاول الذي مر فقال ماملخصه : (مالم يدوّن ولم يشع استعماله ليس من اللغة العربية في شيء · ويستثنى من ذلك ما كان مشتقاً تقضي القاعدة بجوازه وقد روي استعمال بعض العرب له اي العرب الذين يؤمن لحنهم) ·

وأطلق المجيب في هؤلاء (العرب) فلعله يريد بهم ما أراده (الاسكندري) اعني الجاهليين الاسلاميين حتى عهد المتنبيّ ·

(١٤) — النكدي «جلد ٨ ص ٥٩٧» — لم يكن كلام الاستاذ النكدي ايضاً صريحاً في كلمات هذا الصنف وانما عمد الى المثال اعني كلمة (اقصّ) الواردة في كلام الطبري فقال انها محرفة ولو فرضنا عدم تحريفها لا حاجة لنا بها لوجود ما ينوب منابها وهو (قصّ) وكذا (فخيم) و (صدفة) تقوم مقامهما (فخم) و (مصادفة) ·

اقول وهذا من الاستاذ النكدي مبني على رأيه في وجوب الغاء الترادف او تضيق دائرته والاقتصار من الكلمات المترادفة على افصحها · ويمكن تلخيص جوابه على كلمات هذا الصنف بانه يقبل الموثوق بصحته وما نحن في حاجة اليه منها ·

(١٥) — رشيد بقدونس «جلد ٩ ص ١٠٣» — قال ما ملخصه : (نقبله بشرط صحته وعدم وجود اخفّ منه في مادته) فعلى هذا لا يكون فعل «اقص» مقبولاً لديه وان صح نقله عن «الطبري» لانه يوجد في مادته فعل (قص) الثلاثي وهو أخف منه طبعاً ·

وقد بقي ثلاثة من المجيبين رفضوا قبول هذا الصنف رفضاً باتاً وهم :

١٦ — محمد الخضر «جلد ٨ ص ٤١٠» — قال ماملخصه : (ماورد من هذا الصنف عن العرب الاسلاميين اما محرف أو هو خطأ وقبوله فوضى في اللغة ·

١٧ — سليمان ظاهر «جلد ٩ ص ٤٨٤» (لا يجوز اقص الخبر رباعياً بمعنى قصه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثيًا لعدم النص عليه في المعاجم . أقول : فيستنتج من كلامه ان ما لم تذكره المعاجم من كلمات الاسلاميين لايجوز استعماله بخلاف الجاهليين كما مر في جوابه على الصنف الاول .

١٨ — أدوار مرقص « مجلد ٨ ص ٢٤٠ » — (اذا لم يصح لنا اتخاذ فصحاء الجاهليين حجة فكيف يصح اتخاذ من بعدهم كالطبري ؟) .

انتهت الاجوبة على كلمات الصنف الثاني : فكان من المجيبين ثلاثة رفضوا قبولها و ١٥ منهم قبلوها وبعض هؤلاء اشترطوا وتحفظوا . ولا يضر هذا في قبولهم . فيصح لنا إذن أن نعلن ان الاكثرية أفتت بجواز استعمال كل كلمة وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين وجواز تدوينها في معجمنا المنتظر .

« الصنف الثالث »

الكلمات العربية الاصطلاحية التي ولّدها رجال العلوم والفنون والصناعات ولا يعرفها اهل اللسان كقولهم (ميزانية) (كيفية) (كمية) (هيأة المحكمة) (انعقدت الجلسة) (تعريفة الرسوم) في نظير ذلك .

فهل تقبل كلمات هذا الصنف وتدون في المعجم او لا ؟

فأجاب الاساتذة :

١ً - الرصافي « مجلد ٨ ص ٣٢ » (ان الذي يمنع جواز استعمال هذا الصنف عليه ان يمنع اولاً : المصطلحات التي اصطلح عليها علماء الاسلام قديمًا الخ) يعني والمصطلحات القديمة قبلها اسلافنا من دون نكير فالواجب علينا قبول هذه المصطلحات من دون نكير .

٢ً — احمد امين « مجلد ٨ ص ٣٥ » (ارى جواز ادخال كلمات هذا الصنف في القواميس كذلك) اي بشرط الحاجة اليه كما مر اشتراط ذلك في الصنفين الاولين .

٣ً — الاسكندري « مجلد ٨ ص ١٠٤ » (نقبل هذا الصنف بصدر رحب ... وهو عمدتنا وملجؤنا في تنمية اللغة .. وفي رأيي انه يغنينا عن كل دخيل) لكن اشترط الأستاذ ان تجري هذه المصطلحات على قواعد الاشتقاق والمجاز والنسب المقررة في اللغة العربية .

٤ً — النشاشيبي « مجلد ٨ ص ٢٨٥ » (هذا الصنف كالصنفين الاولين يجب ان يودع المعجم ويعد عربيًا محضًا) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ً — محمد الخضر : « مجلد ٨ ص ٤١٠ » (هذا الصنف لمثله تؤسس المجامع اللغوية ومعارضته إماتة للغة لكن يشترط فيه ان يجيء على القياس) .

٦ً — كامل الغزي « مجلد ٨ ص ٤٨٠ » — كلمات هذا الصنف (نعتبرها عربية ونستعملها كما نستعمل الكلمات العربية . (أقول : لكن الاستاذ اشترط في الكلمات المركبة مثل (ملتزم الاعشار) و (مفتش العدلية) ان يستبدل بالمغلوط منها غيرها ان امكن .

٧ً — نقولا فياض : « مجلد ٨ ص ٥٦ » جواب الأستاذ على هذا الصنف كجوابه على الصنف الثاني فقد قال : (ان الالفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد ماينوب منابها) وقد قلنا هناك ان اطلاقه هذا يشمل الدخيل بجميع اصنافه حتى العامي منها لكن بشرط الحاجة اليه .

٨ً — الزهاوي « مجلد ٨ ص ٦٨٦ » قال في هذا الصنف كما قال في اخويه : (لايجوز التردد في قبوله) .

٩ً — احمد رضا « مجلد ٩ ص ٥٨ » — (هو صحيح واستعماله صحيح بلا مناقشة) .

١٠ً — قسطاكي حمصي « مجلد ٩ ص ١٧٦ » (لا أدافع فيه لكثرة فشوه على الاقلام) .

١١ — سليمان ظاهر « مجلد ٩ ص ٤٨٤ » (يلزم الترخيص باستعماله) ثم استشهد الأستاذ بقول ابن ابي الحديد وهو (فداستعملتُ ... الفاظ القوم من متكلمين وحكماء مع علمي بان العربية لاتجيزها مثل المحسوسات) و (الصفات الذاتية) و (الجسمانيات) ولكني استهجنت تبديل الفاظهم . وتغيير عباراتهم . فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم اه . »

١٢ — عيسى المعلوف « مجلد ٩ ص ٣٥٥ » (ما أمكن إيجاد مقابل له في القديم يكون استعماله أولى) ويعني الاستاذ بالقديم اصطلاحات العرب في عهد حضارتهم فاذا وجدنا لهم اصطلاحاً علمياً أو صناعياً أو حكومياً استعملناه وأهملنا الاصطلاح الحديث والا فلا .

١٣ — أدور مرقص « مجلد ٨ ص ٧٤ » أبان الاستاذ وجه الحاجة الى قبول كلمات هذا الصنف وقد اعتبرها مما وضعه العرب وانما نحن نقلناها الى معنى مصطلح جديد . ثم قال مانصه : « ولكن ينبغي لنا ان نحرص على وضوح العلاقة بين الموضوع له والمعنى المنقول اليه وعلى اتباع الأوزان والأساليب الغالبة على لغتنا الفصحى » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٤) — رشيد بقدونس « مجلد ٩ ص ١٠٣ » (ان وجدنا في اللغة العربية لفظاً افصح منه بحيث يؤدي معناه استغني عنه والا استعمل) .

(١٥) — الغلاييني « مجلد ٨ ص ٣٥٩ » (الميزانية والكيفية والكمية من الكلمات المألوفة والاخيرتان من الكلمات العلمية التي استعملها الجدود قديماً ومثل ذلك لا يجوز ان يصادم) فالمجيب يفتي بجواز استعمال المصطلحات لكنه يشترط ان لا يكون في اللغة العربية كلمات اليق منها .

(١٦) — النكدي « مجلد ٨ ص ٥٩٧ » اسهب في تحليل الكلمات التي ذكرتها مثالاً لهذا الصنف : فجعل بعضها من العربي الفصيح المقبول من دون نكير وجعل بعضها مما لا حاجة لنا به لوجود ما يسد مسده ثم قال ما نصه : (واما كلمة الرسوم « في قولهم تعريفة الرسوم » — وان كانت نسبتها اللغوية غير متصلة بين معناها الوضعي وما اصطلحت على استعمالها له الحكومة — فقد راجت واشتهرت وكلمة « الخرج » لا تسد مسدها فلا بأس من النظر فيها ثم اقرارها اه) فرأيه إذن في هذا الصنف قبوله واقراره بشرط ان يروج ويشتهر ولا يوجد في الفصيح ما يسد مسده كما هو الحال في كلمة « رسوم » .

(١٧) — الكرملي « مجلد ٨ ص ١٠٢ » يرى وجوب غربلة كلمات هذا الصنف : فما ولده السلف مثل (ماهية) قبلناه . وما ولده الخلف قبلنا منه ما نحن في حاجة اليه نحو (ميزانية) . ونرفض ما سوى ذلك أمثال (هيأة المحكمة) لاستغنائنا عنه (بجماعة المحكمة) .

(١٨) — الجابري « مجلد ٨ ص ٣٦١ » جواب الأستاذ الجابري لم يكن مرتباً بحسب ترتيبنا للاصناف السبعة وانما هو اورد اجوبته بطريقة أخرى ولذلك كان استخراج الجواب من كلامه بطريق الاستنباط كما فعلنا في الصنفين الأولين وكما نفعل هنا فنقول انه ذكر من الالفاظ صنفاً عبر عنه بقوله (واما ما اتفقت عليه اهل الاقطار فهذا لا بأس باستعماله وتدوينه وإدخاله الى اللغة لان ذلك من مقتضى اتساع اللغة بامتداد الزمن وحدوث مسميات متجددة اه) فلا جرم انه يريد هذا الصنف الثالث الذي نحن في صدده اعني (الكلمات الاصطلاحية) وظاهر انه أفتى به وأباح استعماله وتدوينه .

انتهت الأجوبة الثانية عشر على هذا الصنف وهي مجمعة تقريباً على قبوله لاشتداد الحاجة اليه في تنمية اللغة . لكن معظمهم اشترط في قبوله موافقته لأوزان اللغة فتعريفة الرسوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يجب أن تقول فيها (تعرفة) لا (تعريفة) — وأن لا يوجد في اللغة الفصحى مايسد مسده (فهيأة المحكمة) مثلاً نستغني عنها (بجماعة المحكمة) . وهذه (التحفظات) لا أرى بعض المجيبين يوافق عليها ولو فتحنا باب الاقتراع بشأنها لما وصلنا الى قرار حاسم في بحثنا هذا كما اشرنا في المقدمة . لذلك نكتفي عن النظر في الفروع — بالنظر في الأصول فاذا وجدنا اكثرية المجيبين قبل الصنف اعتبرناه مقبولاً بالجملة كما وقع في الاصناف الثلاثة السابقة والا فلا .

« الصنف الرابع »

المولد اعني الكلمات التي ولدها العرب الاسلاميون من مادة عربية الأصل مثل (خابره) من (الخبر) و (تفرج) من (الفرج) و (احتار) من (الحيرة) و (تنزه) من (النزهة) الخ .

فهل يجوز استعمال هذه الكلمات وتدوينها في المعجم ؟

فأجاب الاساتذة :

(١) — الرصافي « مجلد ٨ ص ٣٢ » (اننا مضطرون الى استعمالها شئنا او لم نشأ والقياس في اللغة يؤيدنا) .

(٢) — الكرملي « مجلد ٨ ص ١٠٢ » (انا أوافق من يدونها في المعاجم) .

(٣) — النشاشيبي « مجلد ٨ ص ٢٨٥ » (الألفاظ المولدة — واللغة لغة والناس ناس يجب أن تودع المعجم العربي وتعد عربية محضة) .

قوله: (واللغة لغة والناس ناس) يشعر بانه يشترط في قبول الكلمات المولدة ان تكون مما ولده اهل العصور الاسلامية الأولى وزاد ذلك تأييداً قوله في مكان آخر من جوابه (الألفاظ المولدة في العصور السخيفة نبذها فرض) .

(٤) — الزهاوي « مجلد ٨ ص ٦٨٦» (لامندوحة لنا من قبول كلمات هذا الصنف وقد أتت بكثرة في شعر كبار الشعراء).

(٥) — نقولا فياض « مجلد ٨ ص ٥٦٠ » يفهم تجويز الأستاذ فياض لكلمات هذا الصنف من عموم قوله السابق : (ان الالفاظ الشائعة الدخيلة لا بأس بها اذا لم نجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ينوب منابها) .

(٦) — احمد امين « مجلد ٨ ص ٣٥ » قال ماحاصله « تقبل هذه الكلمات المولدة اذا لم نجد في اللغة ما يسد مسدها » .

(٧) — كامل الغزي « مجلد ٨ ص ٤٨٠ » (اذا لم نجد في اللغة ما يغني عن كلمات هذا الصنف فلا بأس من استعماله لانه صار في حكم المصطلح عليه) .

(٨) — ادور مرقص « مجلد ٨ ص ٧٤٠ » — (الذي أراه جواز هذا الصنف توسيعاً على نفسنا) ثم اشترط موافقة كلماته للقياس اللغوي .

(٩) — رشيد بقدونس « مجلد ٩ ص ١٠٣ » (يقبل من هذا الصنف كل ما لا غنى لنا عنه) .

(١٠) — احمد رضا « مجلد ٩ ص ٥٨ » (لا أرى مانعاً من استعمال المولد الشائع ولكنه غير فصيح فهو كاستعمال الوحشي اللغوي : صحيح غير فصيح) .

(١١) — النكدي « مجلد ٨ ص ٥٩٧ » اشترط الأستاذ النكدي في كلمات هذا الصنف أن تكون في حاجة اليها ولذلك اجاز (تفرج) و (تنزه) للحاجة الماسة اليهما ولم يجوز (خابر) و (احتار) لعدم الحاجة اليهما بوجود مرادفاتهما اذ يرادف الأولى (راسل وفاوض وباحث) وغيرها ويرادف الثانية (حار وتحير) وغيرهما .

(١٢) — قسطاكي حمصي « مجلد ٩ ص ١٧٦ » — (هذا الصنف يجوز لنا قبول بعضه ورد بعضه) ثم قال انه يقبل (خابر) لظهور اشتقاقة من الخبر ولفشو استعماله ولكون (المخابرة) بمعنى (المزارعة) لم تبق معروفة . اما (تفرج) و (احتار) فلا حاجة لنا بهما إذ لدينا ما يسد مسدهما فالأستاذ قسطاكي إذن يقبل من كلمات هذا الصنف ما ليس له مرادف ويرفض ما له مرادف .

(١٣) — الغلاييني « مجلد ٨ ص ٣٥٩ » بحث الأستاذ في كلمات هذا الصنف بشرطين (١) ان توافق القياس و (٢) أن تشيع على السنة الكتاب الخواص : ففعلا (خابر) و (احتار) جائزان لأنهما شاعا على السنتهم . واما (تفرج) فلا يجوز لانه لم يشع ثم قال « على انه يمكن ارجاع (تفرج) الى اصل لغوي بضرب من المجاز » .

(١٤) — سليمان ضاهر « مجلد ٩ ص ٤٨٤ » بحث في الأمثلة ايضاً فاجاز (تفرج)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و (تنزه) للحاجة اليهما ولشيوع استعمالهما ولم يجوز (خابر) ولا (احتار) لعدم ورودهما في كلام الفصحاء ولعدم الحاجة اليهما : فالأستاذ المجيب يشترط في قبول كلمات هذا الصنف ان يشيع استعمالها في كلام الفصحاء وأن تكون هناك حاجة داعية الى استعمالها .

(١٥) — عيسى المعلوف « مجلد ٩ ص ٣٥٥ » (اذا كان لكلمات هذا الصنف مرادفات تؤدي معناها فالأولى العدول عنها والا استعملنا منها مايحمل على القياس) ثم قال ان لفعل (خابر) مرادفًا وهو (فاوض وكالم) ولكلمة (الشرنقة) مرادفًا ايضًا وهو (الفيلجة) فالأولى العدول اليهما .

(١٦) — الاسكندري «مجلد ٨ ص ١٠٤» (كلمات هذا الصنف لايجوز استعمالها) .

(١٧) — محمد الخضر « مجلد ٨ ص ٤١٠ » (قبول كلمات هذا الصنف يُطلق لكل احدٍ العنان في ان يشتق الكلمة على غير قياس) ويعني بذلك انه لا يجوز استعمالها .

(١٨) — الجابري « مجلد ٨ ص ٣٦١ » الظاهر من جواب الأستاذ الجابري انه لايجوز استعمال كلمات هذا الصنف لانه اشترط في جواز الكلمة التي لم تدون في المعاجم (ان ينطق بها العرب الذين يؤمن لحنهم) والمفروض في كلمات هذا الصنف انها مولدة وان الذين ولدوها غير الفصحاء من الاسلاميين .

انتهت الأجوبة على هذا الصنف وقد صرح ثلاثة من اصحابها وهم الاسكندري والخضر والجابري برفضه وعدم جواز استعمال كلماته اما الباقون وهم الأكثرية فقد اجازوه ورحبوا بكلماته لما في ذلك من تنمية اللغة وتوسيع نطاق التعبير بها .

نعم لاننكر ان بعضهم اشترط في قبولها الحاجة الداعية اليها وبعضهم اشترط شيوعها على ألسنة الفصحاء وبعضهم موافقتها للقياس ولكن كل هذا لاينبغي ان يحمل على التشاؤم بها والتردد في قبولها والانتفاع بها بالجملة .

« التتمة في العدد الآتي » المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القضاء عند عرب البادية (١)

فطر الأعرابي على حب العز والفخار ، تصبو نفسه الى المكارم وشريف الأعمال ، ولا يخلد الى الذل والصغار ، مهما جابهته المصاعب والأقدار . وهو لا يطمح الى المعالي إلا لينال صيتاً بعيداً وشهرةً واسعة بين اقرانه وفي عشيرته . فيغار البدوي على شرفه . ويؤثر المنون على العار والهوان ، وتنهض به عزة نفسه الى الانتقام ، او طلب الحق امام القاضي البدوي . وقد يثور ثائره لأدنى امرٍ يحظ بقدره ويخفض من حاله .

(ماهي الحقوق البدوية التي يستند اليها قضاتهم ؟) — هي قوانين نقلية محفوظة في البادية مرسومة لتأديب المجرمين وتهذيب الأعراب ، يعرفها ارباب القضاء ويجرون عليها ، وبها يعوضون لصاحب الحق او لأهله ما فقدوه من الشرف او المال اوالحياة . ومن هذه القوانين عندهم أن الأخذ بالثأر لا يعد فربة يجازى عليها المنتقم . فالانتقام عندهم من النواميس الشريفة والفرائض الضرورية المقدسة التي لا يسعهم تجنبها ولو طال عهدها فالضغينة تبقى مستورة في صدورهم كالنار تحت الرماد ، فيأتي الريح يوماً ويكشف الرماد وتظهر الثارات والأحقاد . وكثيراً مايرفض الأعراب حكم قاضيهم ليرووا ظمأهم بدم الأعادي ، ويثأروا للقتيل وينالوا الطوائل بايديهم وقد يجمع الأعرابي اولاده على سرير موته ويوصيهم أن يأخذوا الثأر من احد اعدائه ، ولا يدعو الدم يصرخ الى السماء صراخاً اليماً . فأنهم يعتقدون ان دم المقتول يصرخ دائماً في الليالي الدامسة ، ويطلب من اولاده واقاربه وعشيرته ان ينتقموا له من قاتله .

ينتظر البدوي الفرصة الموافقة لأخذ الثأر بصبر عجيب ، ويقدم على هذا الأمر بنفس

(١) محاضرة الاستاذ عبد الله رعد كان ألقاها في ردهة المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هادئة وسرورٍ عظيم ، لانه يعلم أن القضاء لايطالبه بهذا الدم ، اذا كان دم القاتل نفسه او دم اولاده اواقربائه حتى الدرجة الخامسة . اما اذا زادت هذه القرابة على الدرجة الخامسة فيعد قتله عندئذٍ جرمًا . على ان ارباب الحق الذين يعجزون عن الأخذ بالثأر لقلتهم او لضعفهم تجاه بسالة عدوّهم ، فانهم يلتجؤن الى امير كبير من عشيرة أخرى يعرف بجرأة صدره ، ورباطة جأشه ، وثبات جنانه ، وهو ينتقم لهم من عدوهم . اويطلب القاتل ويلزمه بالقيام بحق الدم .

* * *

إن من يتأمل في عادة الانتقام ، أيها السادة ، يحكم لأول وهلة أنها بربرية لا يقدم عليها الا الامم المتوحشة . وهذا من الصحة على جانب كبير لولا وجود هذه السنة في البادية لغدت القفار الأعرابية دار حربٍ دائمة ، لأن المجرمين لايهابون قتل النفوس البريئة ، اذ لارادع يردعهم ، ولاسيف يمنعهم . وسنة الدم بالدم تصد الاشرار ، لذلك يندر القتل في البادية . وخوفًا من العقاب لايهدر البدوي دم المسافرين ، بل يكتفي بسلبهم ثيابهم واموالهم . ثم إن العرب يرحلون على ظهور اباعرهم طلبًا للرزق الحرام من الغزوات ، فهم مع ذلك يتجنبون القتل لئلا تنزل بهم الضربات الهائلة التي تأمر بها شريعة الأخذ بالثأر . وهذه الشريعة تجعل البيداء في أمن وسلام ، يسافر فيها المرء غير خائف على نفسه وان سلبوه ماله بخلاف القفار الإفريقية حيث يُقتل قبل ان يُسلب .

* * *

(ماهو القاضي البدوي ؟) — قاضي العرب أمير من أمرائهم تسلّطه القبيلة أو العشيرة على أفرادها ، لاظهار الحق من الباطل طبقًا للتقاليد البدوية ، والعوائد النقلية القديمة . على أن الأعراب قد لايرضون بقاضٍ واحد كبير يترأسهم ، بل يوكلون القضاء الى وجوه العشيرة وكهولها ، فيأتون اليهم ويعرضون دعواهم فيحكمون بينهم بحسب عاداتهم الجارية . هؤلاء الرجال لاينالون كالقُضاة الحقيقيين راتبًا لقضائهم ، وانما يعملون ذلك ، كما يقولون ، لوجه الله الكريم ، والمتخاصمون يلبثون أحراراً في الخضوع لحكمهم أو رفضه ، ورفع الدعوى الى القاضي الكبير .

القاضي الكبير يرثُ الحكم عن أبيه لأن العرب مولعون بحفظ الأصل والنسب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولكنه لا يتسلط على الأعراب الا اذا نال رضي الجميع ، بسديد رأيه ومعرفته للحقوق البدوية . ولهذا القاضي سلطة واسعة تفوق سلطة الحكام في الممالك المتمدنة والربوع العامرة . فاذا قال كلمته انقطع الحديث ، وباد الاعتراض وصمت المتخاصمون . ولهم عادة حميدة تذكر بالثناء عليهم ، وهي ان قاضي العشيرة اذا رُفعت اليه دعوى باحد أقاربه لا يحكم فيها بل يحيلها الى قاضٍ آخر غيره من القضاة المجاورين أرباب العدل والانصاف ، لئلا تحوم حوله الظنون .

* * *

(كيف يجري القضاء عند العرب ؟) — اذا وقعت الخصومات بين العرب على ممتلكاتهم من الحيوانات والارضين ، هاج هائجهم ، فتستفزهم في الحال نزوة الغضب ، فينتفضون من الغيظ ، ويرتجفون من الحنق ، فينتضون السيوف ويطلقون الرصاص ، لما طبعوا عليه من حدة الأخلاق ، وحفظ الحقد والضغينة . والسرقة عندهم من الفضائل ، والكذب جارٍ عندهم مجرى العادة يضربون به المثل قائلين « الكذب ملح الرجال ، وعيب على من يصدق » . فاذا حل الخصام ، وارتفعت الأصوات والشتائم ، وانتضيت السيوف وسمع أزيز الرصاص ، دخل المصلحون بين المتخاصمين ، وحملوهم على الكف عن الخصام ، وحل المشكل بالقَسم أو بحكم القاضي .

أما القَسم فمن أرهب الامور عند العرب وأقدسها ، ولا يقدمون عليه الا مضطرين . لأن الأعرابي تملك قلبه الخيالات المخيفة ، والتصورات المرعبة ، لذلك يتجنب الحلف ولو كان به صادقاً ، ويهاب اتخاذ المولى الكريم أو أحد أوليائه وأنبيائه شاهداً على صحة قوله ، ولو كان من قطاع الطرق .

والقسم عند العرب أنواع مختلفة : منه ما يسمونه القسم الجاري أو القسم الصغير ، ومنه قسم اليد ، والقسم الكبير ، ومنه القسم العُشبة ، ومنه قسم النملة والشملة .

ففي القسم الصغير يقوم الشيخ وسط الخيمة ويقول : أُقسم عليك بالله وبصلاة محمد هل فعلت الامر الفلاني . فيقول والله وصلاة محمد لم أفعل .

وفي حلف اليد ، يضع المحلَّف يده على رأس المحلِّف ويقول : « أناشدك الله ، بما تحوش وتنوش ، بحلاّبات الحليب ونسّافات العسيب (اي الخيل) ، وبالنساء وما تجيب ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

داخل عليك عالمال والعيال ، من الحل والإستحلال ، اليوم بين عينيك وباكر بين متنيك (أي اليوم تراني وغداً تحملني على النعش) بغيبته عليّ وبيّنه عليك ، ان اطلعتها تسرّك وان خبّيتها تضرّك ، اماصار كذا وكذا ؟ فيجيب : إي بالله ورسوله صار كيت وكيت . أو : لابالله ورسوله ما صار ذلك » .

ويقولون ايضاً في أقسامهم « انا حاضر بحضارك وبموقد نارك ، أماصار كذاو كذا»

ويقولون في حلف العشبة : بحق هذه العشبه الملويه والكاذب ماله ذريه .

أما قسم النملة والشملة فدونكم وصفه : حينما يكون العرب وكبارهم ملتئمين في شقّ الرجال من الخيمة ، وقد طال الجدال بين فريقين على أرضٍ أو فرس أوغير ذلك، يقوم أمير البيت ويخرج بمجلسه خارج الخيمة ، ثم ينتضي سيفاً ويخطّ به دائرة كبيرة ، ويضع في وسط الدائرة حبة حنطةٍ ونملة . والحنطة تدلّ عند العرب على أكرم ماخلق الله تعالى والنملة تمثل الحكمة والفطنة والإدراك . ثم يمدّ السيف في منتصف الدائرة . عندئذ ينزع المتهم عنه سلاحه ويدخل في وسطها ويضع يده على نصاب السيف ويقسم قائلاً : « والله العظيم والسيف الكريم مافعلتُ الشرّ ولا سرقتُ ولا قتلت الخ » .

وكثيراً مايمتقع لون الرجل ، وترتخي مفاصله ، وترتجف يداه ورجلاه من الرعب ، وربما رجع عن الحلف وأقرّ بما فعل .

والحلف بالمقامات يعدّ عند الأعراب من الأقسام العظمى . وربما أقسم البدويّ بالله مراراً عديدةً وأبى أن يقسم بالأولياء والمزارات المقدسة كمزار النبي شعيب ، والنبي هوشع ، والشيخ عبد الله ، ونحو ذلك من المزارات المشهورة عند العرب .

على ان العرب يدعون غالب الأحيان القسم لرهبته ، ويلجأون الى القاضي البدوي . وهذا مايدعونه (بالقضوة) .

فما أجمل بيت الشعر حينما يزين بانواع الأثاث ، ويفرش بالسجاد الفاخر ، ويعلّق على جدرانه السلاح اللامع . يجلس الامير في صدره للقضاء ، ومن حوله وجوه العشيرة . فيُسمع صوت «المهباج» يدق القهوة ، فتطيّب ويطاف بها على الحضور دفعات متواليـة . وبعد شرب القهوة يقوم احد المتخاصمين وهو المدعي ، ويجلس في وسط الخيمة بين الحاضرين ويلتفت الى القاضي ويقول : وهو عندهم بمثابة الاستدعاء يفتتحون به الدعوى : « وايش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بك يا قاضينا ، يللي بحقك تراضينا ، جيتك هدّي ومشيا قـدّي ، أفلح وصلّ عالنبي (فيقول الجميع الصلاة والسلام عليه) ، حظّي وحظّك يدخلان على اربعه واربعين نبي ، من الفوط والنوط والحق الردي ، وانا داخل عالمال والعيال من شي مبيّن عليّ وعليك غبي ، وانا حاططها بعيونك السود وربعك القعود ، وبالامرأة وماتجيب ونسّافات العسيب » . ثم يذكر ماجرى له بصوت جهوري بحيث يسمعه الحضور من أطراف الخيمة ، ويوردُ البراهين في ذلك ، الى ان ينتهي ويعود الى مقامه الاول فيقوم المدعى عليه ويجلس في وسط المجلس ، ويكرر المقدمة نفسها : وايش بك ياقاضينا الى آخر الديباجة التي اتينا على نصها بالفاظهم ولغتهم المستعملة في البادية . ثم يفصح عن ادلته . ولا احد يعارضه في شيء . والقاضي بين كل ذلك صامت لا يبدي كلمة . وفي آخر ذلك يلتفت القاضي الى المتخاصمين ويقول : أفلحوا وأصلحوا خيرٌ لكم . فاذا أبيا الاإظهار الحق يقول : قدموا الرزقة .

* * *

« الرزقة » — هي اجرة يدفعها احد الخصمين للقاضي تقدر بربع قيمة مايخاصم عليه وقد يجري في هـذا التقدير جدال طويل يدوم ساعات من أجل تعيين مقدار الرزقة إن نقوداً او عروضاً كفرس مثلاً أو سيف أو بعير . وربما لم يقبل بها القاضي فيرفض الحكم الى ان يستحسن ما يقدّم له .

والرزقة أنواع كثيرة ، منها مايسمونه رزقة المبطل ، ومنها رزقة الحق . فرزقة المبطل هي التي يدفعها المجرم أو المفترِي للقاضي ، ورزقة الحق هي التي يدفعها صاحب الحق . واذا استأنف المحكوم عليه دعواه الى قاضٍ اكبر وحكم له بالحق . وكان قبل ذلك قد دفع رزقات عديدة يردُّها له المحكوم عليه . لأن للمستأنف الكاسب حقاً بجميع الرزقات التي يكون قد دفعها للقضاة من قبل .

* * *

(الكفلاء) — وبعد ان يتفق الخصمان على الرزقة يجب عليهما ان يقدّم كل واحد كفيلاً يتعهد أمام الشهود بدفع الرزقة اذا ابى الآخر تقديمها . فيقولون : « ترى ياشيخ فلان هذه المسألة في وجهك » . وان كان الكفيل غائباً يقولون : « ترى ان هذه المسألة في وجه فلان » اي أنه يتعهد بدفعها أو يحمل المتخاصمين على دفعها . فيقول القاضي للكفيل :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« عنـدك الشيُ الفلاني » فيجيب : « عندي ماتطلب ، وحق الله ورسوله اني ما أبوق » (أي لا أخون العهد) .

رأينا أن الكفيل نوعان : غائب وحاضر . فالغائب هو الذي لا يحضر مجلس القضاء حينما ترفع (الدعوى) فيختاره الحاضرون والقاضي لإنفاذ الأمر . والحاضر هوالقائم بين الحضور في أثناء الدعوى . على ان لكل منهما واجبات خاصة تختلف عن واجبات الآخر : فالغـائب مضطر الى قبول الكفالة ، والحاضر له الخيار في قبولها أو رفضها . لذلك جاء في أمثالهم : « الغائب مضطر والحاضر حر » . ولا بد للكفيل من صفاتٍ ، أخصهـا أن يكون معروفاً بين العشيرة بصدقه واقتداره على الدفع .

والذين يُحرمون حق الكفالة هم شاهدو الزور ، والجبناء الذين يشردون في الحروب والغزوات ، هؤلاء كلهم مرذولون عندالعرب ، لا يُقبلون في مجالس الكرام ، ولا يشربون القهوة في خيام الامراء ، ولا تقبل لهم شهادة . واذا جلس أحدهم في مجلس الشيوخ صب له الشيخ القهوة ، وبينما هو يرفع الفنجـان الى فمه ينزعه الشيخ بعنف منه ويهرق القهوة على التراب ويقول له : انت لاتستحق القهوة ولا لك مقعد بين الرجال .

* * *

(الشهود في الدعوى) — وبعد تعيين الكفيل ، يتجه القاضي نحوالمدعي ويقول له : يا فلان ، اذا كان عندك شاهد لا يكـذب ولا يوجد عليه اعتراض فليتقدّم ويشهد . فيجيب : عندي يا قاضي العرب فلان وفلان وفلان . فيلتفت القاضي الى أكبر الحاضرين ويقول له : وأيش تقول يا شيخ عن فلان ؟ فان كان مقبولُ الشهـادة يقول : « والله انه مقبول الشهادة ، ما انا خابر عليه الذرب الذي يذربه عن الشهادة » وان كان مرفوض الشهادة يقول : « واللهِ انه غير مقبول » .

وقد تقعُ الخصومات في اختيـار الشاهد فمنهم من يرفضه ومنهم من يقبله . ويطول الكلامُ بينهم الى حدٍّ يسأمُ منه الحاضرون ، الى أن يَقرّ رأيهم على شاهدين . فيقفانِ ويقسمانِ القسم البدوي ، يقول كل واحدٍ على حدة : « واللهِ العظيم ، والربِّ الكريم ، وحياة العود ، والرب المعبود ، والكاذب ما له مولود ، لا غيظ شافيه ، ولا طمع راجيه ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(إي إنه لا يحلف لاخذ ثار ولا لاجل مال) الا حق الله من رقبتي مؤدّيه ، ان هذا الرجل قد فعل كذا وكذا » .

وللشاهد حقٌّ في طلب هديةٍ ما اذ لا بدَّ له من القَسم ، والعربُ كما أوضحت يرهبون القَسم ولو كانوا صادقين . لذلك هم يقدّمون للشاهد هديةً بدوية كسيفٍ او عباءةٍ او نحو ذلك .

والنساءُ في جميع العشائر لا تُقبلُ لهم شهادةٌ الا عند عشائر النصارى في الصلت والكرك ومادبا وغيرها في شرق الاردن ، وشهادتهن ثابتة قوية .

* * *

(الحكم) — وبعد ان تنتهي المحاكمة ينطق القاضي بامثال يبين فيها احكام القضاة من قبله في امورٍ جرت من عهدٍ قديم . فيروي حكايات واقعة أو خيالية يذكر فيها الحكم مبهم الكلام ، وربما أتى بامثال حيوانات تنطبق على الامر الواقع ، حتى يدرك الحاضرون الحكم المراد قبل ان ينطقُ به . واخيراً يفوه بالحكم القاطع بقوله : « انا من عندي ، ومن عند القضاة الذين قبلي ، ومن عند اجاويد الله مثلكم ، إن فلاناً هو المجرم ، وفلاناً هو البريء » ويورد في ذلك الادلّة والبراهين والاسنادَ كي لا يبقى في الامر ريب . وهنا ينتهي الحكم فيقوم جمهور الحاضرين وينصرفون الى بيوتهم وهم يرددون الحكم المبرم .

* * *

(العقوبات) — والعرب يدعونها الحق . فمنها حق الشتائم ، وحق البيت ، وحق الوجه ، وحق الدخيل ، وحق الدم ، وحق الطنيب ، وحق القصير ، وحق العرض ، وغير ذلك .

وقبل ان نذكر شيئاً من هذه العقوبات عند البدو ، يجمل بنا ان نأتي على ذكر عواطف الشفقة والحلم التي تغلب عند عرب البادية مرات على حب الانتقام ، وتحملهم على الصفح . سمعنا حوادث كثيرة تدل على عفو العرب عن أعدائهم ، ودونكم النادرة الآتية :

كانت النار تضرم ذات ليلة في مضارب بني صخر ، والكلاب تنبح فتدعو المسافرين الى خيمة الشيخ واذا بشاب لطيف قد نزل عن فرسه وحيا الضيوف قائلاً : السلام عليكم . فقالوا وعليكم السلام . قال حيا الله الرجال ، قالوا حيا الله الرجل . قال العوافي يا غانمين ، قالوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حيا الله الغانم . ثم جلس بالقرب من الشيخ وبات عنـد العرب اياماً طوالاً لا يسألونه فيها جهة القصد . الى ان حان وقت طغاه فيه الشيطان فاسقطه في زلّة كبرى : ذلك انه رأى ابنة الشيخ فسحر بجمالها ، ولما انسدل الليل هجم على خيمتها فقتل العبد الحافظ لها وخطفها وسافر . فذاع الخبر باقل من لمح البصر ولحقه اخوتها الثلاثة . وكان كلما تقدم اليه احد يضربه برمحه فيرميـه مجدّلاً على الارض . أخيراً لحقه الفرسان فانهزم الى ان لقي خربوشاً (والخربوش هي الخيمة الصغيرة لها عمود واحد) وكان على باب هذا الخربوش شاب في مقتبل العمر فصاح به وقال : يا أبا رشيده انا في وجهك وفي مرقد عيالك . قال : لقيتَ خيراً ومرعى وامانًا . ولما اقبلت العشيرة تطلب الابنة وحق الدم أرجعهـا الشاب وقال : « هو البيت يحمي الطريد والشريد ، وهو الوجه يدفع صدمات العـدو » . فرجع القوم صامتين . وسأل الخاطف الابنة عن صاحب البيت فقالت : « سوّد الله وجهك هذا ابن عمي وخطيبي قدطلبني فوعد بما طلب ، وقد مهد الصعاب كي يتزوجني اذ قاتل اولاد عمه . » فامتُقع لونه وتغيرت هيأته . على ان صاحب الخربوش اكرم مثواه في تلك الليلة ، واعدّ له خيمة العُرس وزوجه بالفتاة ، ثم صالح العرب مع الشاب وسالمهم وعاهدهم بان لا ينزلوا به ضرراً . هذه حكاية تدل على علوّ نفس وشهامة قد لا يوجد مثلها بين اصحاب التمدن ، كيف لا وقد صفح هذا البدوي عن قاتل اولاد عمه وخاطف خطيبته وصالحه مع العرب . وهل دفعه الى هذا الصفح الا سمو النفس وحبُّ الذكر ؟

(عقوبات اهل القوارع والشتائم) — يعسر على البـدوي احتمال ادنى شتيمة ، لأن العرب طبعوا على حب المجد والشرف ، لذلك هم يعدون الشتيمة أشد تأثيراً من حد السيف وقد تثير الشتائم الحروب في البادية ، وتحمل المشتوم بل واهل المشتوم ايضاً على الانتقام .

حكي عن عبدالمهدي قاضي العوازم انه قال : ارباب الشتائم يعذبون باقسا أنواع العذاب . وروسيه أن رجلاً من عرب العدوان رفع يده على ابيه قائلاً « اخس يا شايب » فسمع بذلك شيخ العدوان فامر بقطع لسانه . ويقال إن بدوياً بصق بوجه عدوّ له فحكم عليه ان تحلق لحيته الى نصف الذقن فقط ويبقى النصف الآخر . ومن شتم من عرب الصخور يدفع للمشتوم فرساً اوسيفاً او بعيراً او ثلاثين ريالاً . وعند بعض العشائر يضرب الشتامون بالسياط حتى يسيل منهم الدم . وبعضهم يضعون دبساً على وجه الشـاتم ، ويربطونه باوتاد فيأكله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذباب ، او يربطونه ويوجهون عينيه الى الشمس . ويروى أن بدوياً اهان اباه اذ رفع عليه محجانةً (والمحجانة عصا صغيرة) فألزمه القاضي ان يحرث ارض ابيه مدة سنتين .

ومن احاديثهم أن قدم شيخ هرم الى قاضي البلقاء ابن قلاب وقال : « وايش بك يا عواد بن قلاب ، يا حامي النسب ، بولد لي ربيته حتى نشأ وكبر ، واليوم قد جرني بجديلتي الى خارج الخيمة وشتمني » فقال له القاضي « اذهب يا شايب ، ما صنعه ابنك بك سيصنعه به اولاده في المستقبل » وحكم على الولد بان يبني خيمةً لابيه ويدفع له خمسين نعجة ليكرم بها الضيوف . وقد صدق كلام بن قلاب ، فان اولاد الابن جرّوا اباهم الى خارج الخيمة ، ولما انتهوا به الى الموضع الذي اوقع اباه فيه قال لهم : كفاكم أيها الاولاد الاشرار الى هنا فقط جررت ابي ، وتذكر قول ابن قلاب .

ويروي أن شاعراً من بني حسن هجا ذئبة ابنة الشيخ عوده ابي تايه امير الحويطات . فلما ورد الشاعر الى مضارب الامير قال له عوده : قبحاً لهذه اللحية ياقذاف المحصنات ، لسانك يلسع كلسع الحيات . فهرب الشاعر كئيباً ولم يذق طعاماً عند الشيخ . ولما ابتعد في البرية أمر الشيخ عوده احد عبيده فلحق به في الخلاء وقتله على هجائه .

* * *

(حق البيت) — بيت شعر في البادية ، وإن كان خربوشاً ، هو رفيع الشأن عظيم الاكرام عند العرب . ومن اهان بيتاً عندهم اهان اصحابه النازلين فيه ، لا بل اهان العشيرة كلها . ومن تعدى عليه نال جزاء تعديه إهانةً وعذاباً . وهم يعدون اهانةً تكسر شرف البيت تلك التي تحصل من بدويين يتخاصمان في بيت حتى يصل بهما الخصام الى المسبّات والشتائم او رفع الاسلحة . فالبيت يطلب حقه . واذا أهين صاحب البيت في بيته ، فالبيت وصاحبه كسر شرفهما ، وصار على الشاتم حقان حق البيت وحق صاحب البيت .

وبعض الاعراب يزعمون أن من ازدرى بالبيت واحتقره ، فقد صنع ذلك ليس نحو الاحياء النازلين به فحسب ، بل تتعدى الاهانة الى أجدادهم وأمواتهم .

إهانة البيت يحاكم عليها امام القاضي . فينتصب المدعي وهو صاحب البيت في وسط الجماعة ويقول : « ويش بك ياقاضي العرب ، يا حامي النسب ، بفلان إلّي كسر شرفي بقوله كيت وكيت ، واهانني في عشيرتي ، وبحضور جماعتي ، واهان ضيفي ، فودّي منّك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يبيض الوجه » ثم ترد الشهود وتشهد على صحة مدّعاه . فينتصب القاضي ويقول : « انا من عندي ، ومن عند القضاة الذين قبلي ، فلان كسر شرف البيت وأهان صاحبه وضيفه » ثم يحكم عليه بدفع عشرين ناقةً وخمسين نعجة لصاحب البيت ، وثلاثين ريالاً لضيفه المهان . فيقول المجرم « نعم انا مستعد ، امرك يا قاضينا فوق الراس ، وبعد ذلك يقوم احد الشيوخ الحاضرين ويقول لربّ البيت « حقك على الرأس والعين ، ولكن من شأن الشيخ فلان دع له خمس نياق » فيقول « من شان خاطرك وخاطر السامعين تركت ما تريد » ثم ينتصب شيخ آخر ويقول « يا شيخ فلان اترك له من شان الجماعة ومن شان والديك كذا وكذا » فيقول « تركت ما طلبت » وهكذا الى ان يصبح المطلوب سهلاً وخفيفًا . ثم يبيضون وجه رب البيت المحكوم له وذلك بان ينشروا له راية بيضاء يطوفون بها حول الخيام وهم يقولون « راية فلان بيض الله وجهه » .

* * *

« حق الوجه » — الوجه عند العرب هو الكفيل الموكل باجراء ما يتفق عليه فريقان من فعل خير او اتقاء شر . والوجه لايخون صاحبه أبداً ولو فقد ماله وحياته . فاذا باع امرؤٌ ارضًا او فرسًا او غيرهما من الأشياء يقول البائع للشاري « ترى بعتك بوجه فلان ان طلبتها ادفع كذا وكذا عقابًا على ذنبي » وكذلك الشاري يقول « ترى اشتريت بوجه فلان ، ان ارجعتها ادفع كذا وكذا عقابًا على ذنبي » . واذا تشاجر اثنان ثم تسالما يقول الواحد لصاحبه « ترى بوجه فلان تصالحنا ومن اضر قريبه لايلوم الا نفسه » . ومن اودع وديعة وخاف عليها من السرقة او من الاتلاف يقول للمؤتمن عليها « ترى فلان وجهٌ عليك » . فمن تعدى على صاحبه في مثل هذه الأحوال يجد امامه اعداءً كثيرين بسبب الوجه ، لان العشيرة كلها تقوم مع الوجه يداً واحدة . والمتعدي عليه يلتجئ الى الوجه ويقول له « ياشيخ فلان ، قد صار الأمر الفلاني بوجهك ، وخصمي فلان تعدى عليَّ وكسر وجهك ، فبيض وجهك ووجهي » فيجمع الوجه مجلساً مؤلفًا من القاضي البدوي والامراء المعروفين ويُرسل رسلاً ليأتوا بالمعتدي . فيقصُّ الوجه قصته على الحاضرين ، والمعتدي في اثناء ذلك راكع والعقال في رقبته دلالةً على التذلل . ثم يحكم القاضي على المعتدي بدفع ما عليه ويعاقبه بدفع عشرة خرفان للوجه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(حق الدخيل) — الدخيل عند العرب هو الرجل المستجير الخائف من امر دهمه او سيدهمه ، فيعمد الى شيخ كبير قوي يستغيث به ويطلب حماه ، ويقول له « انا دخيلك احمني وارحمني » . ورب مستجير يأتي في الليل ويرتمي على فراش الاولاد في خيمة الشيخ ويقول بصوت متقطع حزين « انا بحضارك وموقد نارك ، انا داخل عليك من السيف والحيف ومن فلان صاحب الحق الردي » ثم يبسط له سبب اعتصامه به . فيقول له الشيخ « ابشر بالعز والهناء وعش في ديارنا فمرحبا بك » ثم ينزع كوفيته من على رأسه ويضعها على رأس الدخيل ويقول « الله ورسول الله لا احد ينزع من رأسك شعرة » .

وحينما يقبل الشيخ الدخيل في منزله يرسل رسلاً الى عدو الدخيل وطالبه يقولون له « ترى فلان دخيل في بيتي احذر ان تصيبه باذى » فيجيبه الرجل « اطلب خصمي الى القضاء » فيقول صاحب الدخلة « أعطه عطوة » والعطوة في البادية هي هدنة من الزمان يمتنع فيها العدو عن الانتقام الى ما بعد المحاكمة ، وهذه الهدنة تكون عند بعض العشائر اسبوعين ، وقد تمتد عند غيرها الى اكثر من ذلك ، ومعظمها شهران .

وفي أثناء المهادنة يبعث صاحب الدخلة وفوداً الى عدو دخيله ثلاث دفعات متوالية ، مستخدماً الوعد تارة والوعيد أخرى حتى يرعوي وينثني للحق الذي يحكم به الاجاويد او القاضي ، وان ابى الا الانتقام وأخذ الثار بيده ، يجمع الشيخ فرسانه الشجعان ويقودهم الى منزل العدو فيسلبون ما يجدونه هناك من المواشي ويقودونها الى أرض قاحلة لا مرعى فيها فيضطر حينئذٍ الى المصالحة . وان أصر على عناده تموت اغنامه ويصبح فقيراً ولا يحق له ان يطالب صاحب الدخلة بشيء لانها تحسب عقاباً له وهي حق الدخيل .

* * *

(حق الدم) — السنة عند العرب هي « الدم يطلب الدم » على ان من لا يقدر على أخذ ثأره يطلب الدية ، وتدعى عند الأعراب «العقلة» وقدرها ٣٣٣٣٣٣ قرشاً . وقاتل المرأة وخصوصاً العذراء يدفع اربعة اضعاف الدية ، لأن المرأة انسان ضعيف وقتلها جرم كبير على الرجل وإهانة مُذلة له .

فاذا ذبح أعرابي عدوه يسعى حالاً في طلب امير كبير يحتمي في ظله ويعتصم بمعقله هو وماشيته خوفاً من ان يقتل وفاقاً لسنة الانتقام العاجل التي تعطي اهل القتيل حقاً مدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثة ايام ان يأخذوا ثأرهم بذبح القاتل واهله وهدم بيته وسلب ماشيته . فالامير المجير يلتزم أن يبذل جهد طاقته لتخليص المجرم من طائلة هذا الانتقام ، ولو كان القاتل المستجير من اعداء العشيرة ، او عدوّه ، او قاتل ابنه او احد اقربائه ، لان الشهامة الأعرابية تحتم عليه ان يحامي عن الضعيف المستجير .

اذا وصل المستجير امام الخيمة وقال لصاحبها « انا دخيلك » او تمسك باطناب الخيمة او وقف امام الخيمة فقط فقد عدّ دخيلاً . وان قتله احد خارج الخيمة قبل ان يبلغها وكان المدى بين مكان وقوعه قتيلاً وبين الخيمة التي أتى ليستجير بصاحبها لا يتجاوز رمية عصا ، فقاتله يضطر الى دفع دية الدم وحق الدخلة .

وعند ما ينزل القاتل عن فرسه يذهب توًّا الى فراش الامير فيجلس عليه ويقول « انا دخيلك بعيالك وحلالك ، من الحظ المنكود ، والسيف المجرود ، والظالم الحقود ، والكاذب ما له مولود » فيجيبه الامير « يا هلا ، ابشر بالعز وطيب المنزل » عند ذلك لا يهتم القاتل بشيء بل يعيش بصفاء ، والسعي كله يعود على المجير . فيرسل بعثاتٍ متتالية الى اهل القتيل كي يقبلوا المصالحة ويأخذوا دية الدم . على انهم يرفضون الصلح دائماً في اول مرة ، ويطلبون الدم بالدم ، ويذكرون الدم المهدور ، الصارخ الى السماء ، الطالب الانتقام . فيعود الوفد الاول خائباً . على أن المجير لا ييأس من هذا الجواب المؤلم لأن هذه هي العادة عندهم ، فيعيد الكرّة بعد ايام مرسلاً اليهم وفداً اكبر كي يصلحوا ذات البين ويأخذوا الدية ، فيرجع ايضاً الوفد الثاني مكسور النفس . وفي غالب الاحيان يصير الصلح بعد المرة الثالثة لان العرب ترتفع بهم العواطف النبيلة اذا شاهدوا كبراء البيداء متذللين أمامهم . ولكن ان ابى اهل القتيل المصالحة بعد المرة الثالثة ، فتلك دلالة على انهم لا يريدون الا الانتقام ، ويجب على القاتل حينئذ ان يهرب في ظلمات الليل الى بلاد بعيدة ويعتصم بقبيلة شهيرة .

والذين تصيبهم سهام الانتقام هم اهل القاتل واقرباؤه الى الدرجة الخامسة اي ابو القاتل وجدُّه واولاده واولاد اولاده واعمامه وابناء اعمامه . اما الاباعد من الأسرة كابن العمة وابن الخالة ونحوهما فلا يؤذى بضرر بل يقدم لاهل القاتل بعيراً يسمى عندهم « بعير النوم » ويبقى في خيمته غير خاشٍ صولة الاعداء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(حق الطنيب) — ويدعى ايضاً حق القصير ، والطنيب تصغير الطُّنُب وهو حبل الخيمة . وعند العرب الطنيب هو الجار المستجير ، ويعتبر طنيباً اذا علّق بعض آلات صناعته على طُنب من أطناب الخيمة ، ومنهم من يكتفي بالكلام فقط فيقول : « يا شيخ فلان ياأبافلانة انا طنيبك » فيقول له « ياهلا بك » .

فمن الأعراب من يترك عشيرته وبيتَ أبيه فيحمل خيمته ويرفعها الى جانب شيخ عظيم ، ويكون ذلك اذا خشيَ عدوًّا لا يقدر على مقاومته أو وجد ضدّه عدداً وافراً من الاعداء لا يستطيع منازلتهم أو قدِم طلباً للرزق والشغل عنده في حراثة ارضه . فما من احد إذاً يضطرُّ الى مجاورة أمير غريب عن عشيرته ووطنه الا ان يكون ضعيفاً أو فقيراً . ويقول العارفون بعادات العرب ان الضيف يسمى عندهم ضيفاً مدة ثلاثة ايام وان طال مكثه عُدَّ طنيباً . وكم من قاتل مثلاً نزل بالقرب من أمير كبير في بلاد بعيدة عن وطنه فسمي باسمه وتطبع بطبائع عشيرته وقد نسي أصله ونسبه بعد طول الزمان .

ومن غريب ما يجري في هذا الحق إن بعضاً من التجار ينزلون في خيام العرب أو عند الشيخ ليبيعوا بضاعتهم من ملبوس ومأكول في حماه ، فيصبح شأنهم شأن طنيب هذا الشيخ أو قصيره . ويلتزم الشيخ ان يجمع لهم ديونهم من المديونين ، واذا تعصّب المديون وامتنع عن الدفع يضطر الشيخ نفسه الى الدفع كي يبيض وجهه أمام القصير . واذا سُرق شيء من القصير ، فعلى الشيخ ان يسعى باسترداده له .

* * *

(حق العرض) — البادية بلاد تنحت عن المنكرات ، وهي في هذا الباب أشرف من المدن المتمصرة حيث يظهر المنكر ظهوراً جلياً على حد ما قال الشاعر الشعبي : « ما في شي اسمه عيب » . فالنساء في القفر على الجملة عفيفات يتجنبن الطرق السافلة وأبواب المحرمات . وقد تسير المرأة البدوية وحدها في البادية ترعى الإبل والنعاج ، ولا يعارضها احد أو يتعدى عليها .

على ان جرماً من هذا النوع كثير الحدوث في البيداء ، الا وهو الخطف . وكم من شيخ بكى على ابنةٍ له كانت سعادته في هذه الدنيا ، فغابت عن أنظاره في ليلة داجنة ، وبات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هو يطوي الايام والأوقات بالحزن والبكاء . وهم يقولون فلانة خطفت فلاناً . ولا يقولون فلان خطف فلانة .

اذا رام الشاب البدوي ان يتزوج بابنةٍ على غير إرادة أبيها واتفق معها على خطفها يتواعدان الى زمان ومكان محدودين ، فاذا ستر الليل الارض يأتي الى الابنة ويردفها وراءه على فرسه ويهرب بها الى بلد بعيدة . وربما وجدها واردةً على عين ماءٍ أو في حقل فخطفها بعد ان يكونا قد اتفقا . ولا بد للخاطف من عقاب شديد اذا وقع .

قلتُ ان الخطف كثير في عرب البادية . وقد لا يمر شهر الا ويسمع فيه خبر كهذا بين الأعراب ، والحق في ذلك في غالب الأحيان على أهل البنت الذين يطمعون ببيع بناتهم باثمان باهظة حين زواجهن ، فان البنت عند العرب تكون لمن يقدّم مالاً وحلالا أكثر من سواه ، لذلك يصير الزواج عندهم على غير حب ووداد .

فاذا خُطفت ابنةٌ وكان خاطفها من قبيلة قريبة ، ركب أهلها وأقاربها ليرجعوا الشرف المفقود والإبنة الهاربة ، ولهم الحق بان يصنعوا ما يشاؤون في مدة ايام ثلاثة فقط يسوغ لهم فيها ان يقتلوا الخاطف ويهلكوا غنمه ، ويهدموا خيمته ، ويذبحوا فرسه ، وهم يسرفون بما تصل اليه ايديهم إسرافاً لا يستبقون لانفسهم منه شيئاً وان هم استبقوا رذلوا وأُهينوا ، واذا مضت الأيام الثلاثة ولم يظفروا بالخاطف ولم يستطيعوا فيها إرجاع شرفهم المفقود ، حل بهم العار والخجل ، فيرحلون وينزلون وحدهم مؤثرين العزلة والغربة . والخاطف يتزوج بالفتاة التي خطفها آمناً لا حرج عليه .

وفيما خلا الخطف ، فمن اقدم من البدو على الفواحش بنفس راضية ، يردعه الشيخ مع وجوه العشيرة مرات عديدة ، وان هو لم يرتدع يحكمون عليه بالنفي ، ويكون دمه مطلولاً لا يطالب به وهي عادة محمودة تحمل العرب على تجنب المنكر خوفاً من العقوبات الصارمة .

ومما يخفف وطأة الفواحش في البادية خوفهم من العار والهوان ، لأن البيداء لها آذان تسمع وعيون تنظر ، فلا يخفى فيها خافٍ ، ولا يوجد فيها سرٌّ مكتوم . قال احدهم ان أهل البادية كالمشرفين على رأس الجبل ، يراقبون الحركات والاشارات الخفية ، ومن وُجد جرم فظيع في بيته قد يُحرق خيمته ويُنشر رمادها في الهواء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد اتخذت العرب وسائط فعالة لمنع الفواحش ، فاذا أحسّ أبٌ بجرم ابنته يقطع رأسها ويعلقه على رمح ويطوف به في كل القبيلة قائلاً : « هكذا يعاقب المجرم » ومنهم من يئدها حيةً فيغطيها بالتراب الى ما فوق رأسها . ومنهم من يغمرها بالتراب الى رقبتها فقط ، فتأتيها الوحوش وتذيقها من العذاب أمرّه . ومنهم من يسقيها السم . ومنهم من يضع على جسمها دبساً أو عسلاً ويتركها فريسة الذباب تموت أشنع الميتات . ومنهم من يأخذها الى الفلاة فيضربها ضرباً اليماً ، ثم يربطها بأوتادٍ في الارض حتى تفترسها الحيوانات الضارية . وقد سمعنا أن رجلاً ألقى إبنته في بئر عميقة . وان غيره ربطها الى شجرة جرداء وكان وجهها الى ضياء الشمس فاحترقت وماتت من الجوع ووقدات الأشعة وأكثر الناس يذبحونها بلاشفقة بسيف حادٍّ أو يقتلونها برصاصة في رأسها . وقرأتُ أن أباً ترك ابنته خارج المحلة على صخرة شاهقة في فصل الشتاء القارس ، وكانت الامطار تهطل والرعود تقصف والثلوج تسقط ، فماتت وقد جمد دمها ويبست أعضاؤها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رحلة اوليا جلبي

— ٤ —

اما شيزر فقد قال عنها ياقوت : شيزر قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر الأردن (!) عليه قنطرة في وسط المدينة وتعد من جند حمص .

وقال ابو الفداء : شيزر من جند حمص ذات قلعة بجبينة والعاصي يمر من شماليها (وصوابه من شرقيها) وينحدر عندها على سكر ارتفاعه يزيد على عشرة ازرع يسمونه الخرطلة وهي ذات اشجار وبساتين وفواكه كثيرة اكثرها الرمان ولها سور من لبن وثلاثة ابواب .

وقال الاصطخري : واما شيزر وحماة فانهما مدينتان صغيرتان نزهتان كثيرتا الماء والشجر والزرع .

وقال شيخ الربوة : وشيزر مدينة حصينة وبية (وبيلة او وبيئة) تشرب اهلها وارضها من النهر العاصي ولها قلعة طولها ظاهر تسمي عرف الديك محاطة من ثلاث جهات بالعاصي اه .

قلت لم يبق في شيزر من الفواكه اثر يذكر مما عدا قليل من الرمان وحالة الازوار والبساتين ايضاً وسطى وسكر الخرطلة قد دثر اكثره وتنوسي اسمه . والبلدة ذات السور والابواب الثلاثة التي كانت في اسفل القلعة قد عفت رسومها ولم يبق منها الا بعض اسس الجدران وكسور الحجارة والاعمدة وصار مكانها قباب حقيرة بين الجسر وباب القلعة يقطنها العمال في ازوار شيزر ، والبلدة العليا التي كانت في داخل القلعة خربت وصار مكانها قرية بنيت بركام الانقاض يقطنها فلاحو الارض العذبة ، ولا يزيد عدد الجميع عن الاربعمائة جلهم من السنيين وقليلهم من النصيرية والاسماعيلية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخلاصة تاريخ شيزر ان فراعنة مصر عرفوها وذكروها في رقم تل العمارنة المسمارية باسم سنزار وعرفها اليونان وسموها لاريسا قيل ان لسلوكس نيكاتور فضلاً في ترميمها وتحصينها وذكرها امرؤ القيس في قوله :

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بسير يضج العود منه يمينه اخو الجهد لا يلوي على من تعذرا

وذكرها عبيد الله بن قيس الرقيات في قوله :

قفوا وانظروا بي نحو قومي نظرةً فلم يقف الحادي بنا وتغشمرا
فوا حزنًا اذ فارقونا وجاوروا سوى قومهم اعلى حماة وشيزرا

فتح المسلمون شيزر عام ١٧ هـ وذلك عقب استيلائهم على حمص وحماة بقيادة ابي عبيدة بن الجراح . ولما كانت شيزر وجارتها أفامية على الطريق الذي تسلكه اكثر القوافل والجحافل القادمة من شمالي الشام او جنوبه ولتسلطها على وادي العاصي كانت لهما مكانة حربية مهمة وكانت شيزر على الأخص تعد مفتاح بلاد الشام . لذا بقيت بعد دخول المسلمين عرضة لهجمات الروم المتتابعة فكانوا يستولون عليها تارةً ويخسرونها اخرى الى ان استقرت في ايديهم نحو ٨٣ سنة حتى سنة ٤٧٤ هـ التي جاء فيها سديد الملك ابو الحسن علي بن منقذ الكناني . قيل انه عمد الى تل الجسر (اي جسر بني منقذ الذي يظن انه كان بعيداً عن القلعة نحو كيلو مترين للغرب) فعمره حصناً وجمع فيه عشيرته ونفر على حصن الجراص الذي ذكرنا موقعه وهو يبعد نحو ٢٥ كيلو متراً غربي وادي الغاب فأخذه بالسيف من الروم ثم نازل شيزر فتسلمها من اهلها بالأمان . وفي زمن امارة ابنه ابي العساكر سلطان لم تسترح شيزر من توالي غزوات الاسماعيلية واعراب بني كلاب والروم والصليبيين وفي كل مرة كانت تنجو من السقوط بفضل مناعتها الطبيعية وحصانة قلعتها وبسالة اصحابها بني منقذ . وظلت شيزر بيد هؤلاء الى سنة ٥٥٢ وهي السنة التي حدثت فيها زلازل هائلة اخربت كثيراً من المدن والحصون في شمالي الشام وكان اشدها كما قال ابن الأثير في حماة وشيزر فاهما خربا بالمرة . وكان بنو منقذ مجتمعين في وليمة ختان فهلكوا ولم ينج احد ممن كان منهم داخل القلعة الا امرأة أخرجت من تحت الردم . وكان أسامة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غائباً في دمشق فجاء بعد الزلزلة وعاين ما فعلته بشيزر واهله فبكاهم ورثاهم بغرر القصائد . وجاءها نور الدين محمود بعد الزلازل فرممها وجددها فيما جدده من بقية الحصون واقطعها الى احد امرائه مجد الدين ابو بكر بن الداية ولما مات انتقلت لأخيه سابق الدين عثمان الذي ظل فيها وفي حصن ابي قبيس الى بعد وفاة الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب فصار من عمال ابنه الملك الظاهر غازي صاحب حلب . ولما مات سابق الدين انتقلت لابنه شهاب الدين يوسف . وفي سنة ٦٣٠ تجاهر هذا بالعصيان فجاء الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي وحاصره واسترد شيزر وابا قبيس منه فهنأه يحيى بن خالد القيسراني بقوله :

يا ملكاً عم اهل الأرض نائله وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رأت شيزر آيات نصرك في ارجائها القت العاصي الى العاصي

ولما جاء التتر بقيادة هولاكو هدموا اكثر القلاع التي كانت للأيوبيين ولا بد ان يكونوا نالوا ايضاً من شيزر لأنها ذكرت في جملة القلاع التي رممها الملك الظاهر بيبرس في أواخر القرن السابع . ولما جلس الملك المنصور قلاوون الصالحي ظلت شيزر كجارتها أفامية مدة سنة في يد الأمير العاصي سنقر الأشقر ثم استرجعها قلاوون منه صلحاً في سنة ٦٧٩ ورمم بعض اركانها وبقيت في حوزة اخلافه المماليك الى ان دخل العثمانيون . ولعل خراب شيزر الحالي بدأ قبيل دخولهم هذا . ومهما يكن فأن شيزر بعد استيلاء العثمانيين على بلاد الشام كلها وزوال الحاجة للدفاع لم يبق لها كما قلنا في أفامية مكانة حربية بل ظلت كما هي الآن قرية يعتصم أهلها من البدو والنصيرية الذين كانوا يغيرون عليها أيام الفتن في عهد المماليك والعثمانيين .

وقلعة شيزر بنيت على ظهر أكمة صخرية منتصبة على يسار العاصي شبهها العرب لنتوئها بعرف الديك . ويمر نهر العاصي من شرقي هذه الاكمة بعد ان يلتوي في منعرج ذي زاوية قائمة ويجري في وهدة عميقة . فالقلعة منفصلة عما يجاورها في شرقيها وشماليها وغربيها بفضل المنحدرات الصخرية العميقة المحيطة بها والتي تعلو نحو ٤٩ — ٥٠ متراً . اما في الجنوب فقد كانت أكمتها متصلة بالجبل المجاور الى ان حفر القدماء فيه خندقاً عريضاً وعميقاً فصلوها به عنه وبنوا فوق الخندق برجاً كبيراً سيأتي وصفه . وفي رواية انهم كانوا عند

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مهاجمة الأعداء يمرون مياه العاصي من هذا الخندق بعد سدّ مجراه بسكر لعله سكر الخرطلة الذي نوّه به ابو الفداء فاذا مرت هذه المياه وطغت على السهل الغربي تصبح شيزر كجزيرة لا يعود بامكان العدو الاقتراب منها .

وقلعة شيزر خراب في الجملة لم يبق منها سالماً الا طرفاها الشمالي والجنوبي .

يدخل القاصدون من بابها الكائن في الجهة الشمالية بعد ان يجتازوا جسراً حجرياً بني فوق وادٍ ضيقٍ وعميق . وكان هذا الجسر في العصور الوسطى من الخشب وهو نقّال يرفع عند اللزوم . اما الحالي فحجري يعلو طبقتين من القناطر . ولشدة الانحدار جعل ممشاه ذا درج مرصوف ببلاط كبير وجعل على طرفيه درابزين يوشك ان يتداعى . أما مدخل القلعة فقد جعل في جوف باشورة بارزة الى الأمام بنيت بقطع ضخمة من الحجارة التي يدعوها البناؤون في دمشق (غشيمة) و (سورية) والأولى غير منحوتة الا قليلاً والثانية منسوبة للأسوار تكون ناتئة في وسطها . وحشي بين هذه الحجارة قطع من الأعمدة لتشد ارتباط المداميك بعضها ببعض .

وفي المدخل فرضة تعلوها قوس من النوع الذي يدعوه البناؤون في دمشق (قوس على الخمس) . وفي جوف الفرضة باب ذو أسكفة مستقيمة وفوق القوس كتابة عربية طويلة فيها اسم الملك المنصور قلاوون الصالحي في سنة ٦٨٩ على أحجار الجدار الظاهرة . وفوق الكتابة بقليل زغلولان لرمي السهام ونافذة مربعة الشكل . وفي الطابق الأعلى من القلة نافذة أخرى مربعة لا يزال يعلوها زافرتا مرمى كان مخصصاً لحراسة المدخل . وقد هدمت الباشورة حتى وصلت الى مستوى هاتين الزافرتين . وعلى يمين الباشورة قلة هرمية الشكل أقسامها العليا مهدومة ، وأقسامها السفلى راكبة على سفح عريض مبلط احد جوانبه يلتصق ويحيط بالباشورة التي تقدم ذكرها والضلع المجسم الشمالي الغربي لهذا السفح المستدق قطع وأعرض وذلك لدفع شر رماة السهام والنقابين . وتحت الباشورة ساباط معقود يدخل منه الى ساحة القلعة التي ملئت ببيوت القرية المبنية من أحجار السور المهدوم ووراء الباشورة وأطلالها سراديب معقودة متداعية كانت توصل من القلعة الى العاصي . وثمة درب ضيق بين بيوت القرية يأخذك الى قبلي القلعة فتجد فيها البرج الكبير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا البرج في أضعف نقطة من نقاط الدفاع فوق الخندق الذي تقدم ذكره لذلك بني بعناية خاصة ، فأحجاره (غشيمة) و (سورية) وهي هنا أضخم وأدق عملاً من حجارة الباشورة ، وفي عرض جدرانه حشيت قطع كثيرة من أعمدة الروابط لتزيد انضمام الاحجار الخارجية بالداخلية . وشكل البرج منشور ذو وجوه مستطيلة وله في جبته الشمالية بروز قليل فيه المدخل ، وقد جعل هذا المدخل في محترق زاوية معرضة للقذائف المتشابكة التي تلقى من طوابق البرج العليا ، وهذا من قواعد الهندسة العربية في المباني العسكرية . وعلى جدار البرج كتابة باسم الملك العزيز محمد صاحب حلب سنة ٦٣٣ والصاعد من درج المدخل يصل الى طابق تحته اقبية معقودة لعلها كانت صهاريج ماء او مخازن مؤنة ، وثمة درج يؤدي الى طابق ثان ثم الى السطح . وفي الطابق الاول غرفتان كبيرتان عقودهما مرتكزة على عضادات وجدرانها مثقوبة بكوى للنور وزغاليل غريبة الاشكال . ويشتمل الطابق الثاني على الاوضاع ذاتها ، اما السطح فقد هدم منه جدار الدفاع الذي كان مضرساً بشرارف عديدة اه .

قال الاثري (فان برشم) في كتابه «رحلة في الشام» الذي اعتمدنا عليه في وصف شيزر: ان باشورة باب القلعة من آثار نور الدين محمود دون غيره على الرغم من ان الملك المنصور قلاوون استكتب اسمه فوق الباب اذ لم يكن له فضل في غير ترميم بعض اركانها وان القلة والسفح من آثار الملك الظاهر بيبرس ، والبرج الكبير القبلي ربما كان من آثار نور الدين محمود دون غيره لأن الكتابة التي فوق بابه زبرت بعد البناء ولعل الملك العزيز محمد رمم المداميك العليا فقط . وقال ايضاً : ان الصليبيين على الرغم من مهاجمتهم شيزر مراراً لم يستطيعوا اقتحامها وإذن تكون هذه القلعة عربية بحتة من آثار مهندسي العرب دون سواهم في القرنين السادس والسابع ، وبرهاننا على ذلك تخطيط سورها ورفع الحيطان الجامعة بين ابراجها وهذه الابراج المربعة القليلة البروز وشكل بناء الباشورة والبرج الكبير المحشوة جدرانها بأعمدة الروابط واقسام البرج في الداخل وانتساق مراكز الدفاع فيه وفقدان اي قطعة مرخمة او مهندمة على الطراز الغربي اه .

قلت وهذه احدى شهادات هذا العالم الاثري الاوربي الذي اختص بدرس المباني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية القديمة تدل على ما كان عليه أسلافنا من البراعة في تشييد القلاع والحصون وإحكام وسائل الدفاع والحصار فيها ، مما ينبغي له علم غزير وخبرة واسعة في فنون الحرب والهندسة والبيان . ومن اكبر دواعي الأسف ان لا نعرف اسماء المهندسين العسكريين الذين خططوا قلعة شيزر وامثالها من القلاع العربية في القرن الخامس والسادس والسابع ، وصورة انشائها بهذا التأليف البديع والاتقان الغريب وان نجهل القواعد والمسميات التي كانوا يتبعونها ويتداولونها في تشييد الاسوار والابراج والثقوب والمرامي واقسامها البارزة والغائرة فيتعذر علينا تعريب ما كتبه عنها علماء الآثار من الافرنج بالحرف . ولو سمح الدهر بابقاء شيء من مؤلفاتهم التي لابد ان يكونوا عنوا بوضعها ومنها كتاب القلاع والحصون لأسامة بن منقذ او لو عني مؤلفو كتب التراجم بهؤلاء المهندسين والبنائين وغيرهم من ارباب الصناعات الدقيقة مثل إكتراثهم بترجمة الشعراء والكتاب والزهاد والمتقشفين إذن لعرفنا شيئاً من قواعدهم أو مسمياتهم فتمكنا من وصف ما بنوه وصفاً علمياً هندسياً تعرف به خطوطه ومقاييسه واشكاله واوضاعه وجنس المواد والحجارة التي يتألف منها وكيفية تركيزها وترتيبها والغايات المنشودة من اختلاف الابراج والقلل والنوافذ والمرامي وكبرها وصغرها وتقويمها وتدويرها وما كان يوضع او يعمل في ارجائها واجزائها .. الخ لا كما يذكره كتابنا الذين يهيمون في وادي الخيال فيقولون كما قال شهاب الدين محمود في وصف حصن : حصن قد تقرط بالنجوم وتقرطق بالغيوم وسما فرعه الى السماء ورسا اصله الى النجوم تخال الشمس اذا علت انها تنتقل في ابراجه ويظن من سها الى البها انها ذبالة في سراجه ... الخ ما هنالك من الاغراق الذي ليس فيه شيء مما يدل على هندسة هذا الحصن وكيفية بنائه ، وكلهم نحى هذا المنحى .

هذا وقيل ان بين شيزر وقرية الزلاقيات التي تبعد عنها نحو اربعة كيلو مترات الى الشرق قناة قديمة متفرعة من العاصي تسير في نفق محفور في لحف الجبل الى ان تصل قرب القلعة الى فوهة يدعونها الشلاقة تعلو بضعة امتار فينحدر منها الماء كالشلال بهدير قوي .

وجاء في كتاب الاعتبار لأسامة اسم بندرقنين وانها كانت قرية عند المدينة والآن لا يعرف لها خبر ولا اثر . وجسر شيزر رمم مراراً في الماضي وبني مجدداً في سنة ١٣٤١ هـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويظن انه ليس هو جسر بني منقذ الذي كان حوله تل وحصن ذكرهما أسامة في مواضع عديدة وقبله جده ابو الحسن علي بن منقذ الكناني وهو باني الحصن قبل نفرته على حصن الجرّاص واستيلائه على حصن شيزر كما اسلفنا ·

قال فان برشم : بحثنا كثيراً فلم نعثر على اثر لحصن الجسر الذي يفهم من كلام أسامة انه كان في ضفة العاصي اليمنى اقيم لحماية جسر بني منقذ · ونظن ان هذا الحصن والجسر كانا في موقع يبعد عن شيزر للغرب نحو كيلو مترين حيث ترى عضادتين بارزتين من العاصي تقاومان جريانه الشديد اهـ · قلت ويؤيد عبارة فان برشم ما جاء في ص ٢١٨ من كتاب الاعتبار ان حصن الجسر كان كثير الصيد يذهب اليه والد أسامة وابناؤه ومعهم البزاة والفهود والكلاب يصطادون الطيور والدواب التي قدمنا ذكرها وانهم كانوا يعودون من الصيد وينزلون على بوشمير وهو نهر صغير بالقرب من الحصن · فلو كان حصن الجسر في قرب القلعة كما ظنه بعضهم لما اقتربت طيور الصيد ودوابه كما انه ليس في قرب الجسر الحالي نهر او جدول يدعى بوشمير · ويستحيل على ابي الحسن علي جد أسامة ان يبني مثل هذا الحصن في جوار القلعة لما كانت بيد الروم ثم يناوشهم منه ·

هذا والواقف فوق سطح البرج يطل على مناظر عديدة منها في الشرق الهضبة العالية التي يفصل العاصي بينها وبين اكمة عرف الديك وكانت قواد الجيوش المحاصرة لشيزر تجعل مخيمها في هذا الموقع المشرف على القلعة وتنصب فيه المنجنيقات وتضربها منه · وفي هذه الهضبة قبة فيها مسجد وضريح ينسب الى ابي عبيدة وصوابه ان ابا عبيدة لما جاء ليفتح شيزر خيّم فيه فاتخذه الناس بعد مقاماً له وبنوا هذا الضريح وذلك المسجد · قيل ان في جدار المسجد حجراً زبرت عليه كتابة تدل على ان منشئ هذا المكان هو السلطان مراد ابن السلطان سليمان العثماني الذي حكم بين سنتي ٩٨٣ — ١٠٠٣ · واذا تطلع الواقف نحو العاصي يراه خارجاً من الوهدة العميقة المحصورة بين الجبلين ليلاقي السهل الفسيح الممتد في الغرب جارياً بهدير قوي لشدة الانحدار هنا · ويتجه النظر مع العاصي ومنعرجاته التي تكثر في هذه البقعة فيرى ازهار شيزر وعلى بعد خمسة كيلو مترات قرية التريمسة وأزوارها وفي شماليها تل الطويل ولعله تل التلول الذي ذكر محرفاً في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعـدها قرية الصفصافية وجسر الفجرة . ثم بطائح الغـاب وآجامه وهي علة وخامة المرتع في هذه الربوع .

وفي السهول والتلعات الغربية الممتدة من قرب شيزر الى سفح جبال النصيرية الغضراء قرى وضيـاع عديدة تتبع حكومة اللاذقية آهلة بالنصيرية نخص بالذكر منها في السهل تل سلحب وهي كبيرة مستوبلة تحيط بها بطائح الغاب من الشرق والشمال وفي ذيل الجبل قرية دير شميل كانت من حصون الفرسان الاسبتاريين فيها دار حكومة مذ كانت قاعدة للناحية وفي شماليها حصن خراب نظن انه حصن الخريبة الذي ذكر اسامة أنه كان عليه للافرنج ديدباناً يكشف مسلمي شيزر اذا ارادوا الإغارة على افامية مع ملاحظة ان البعد بين هذا الحصن وشيزر ثلاثة عشر كيلو متراً . وفي غربي دير شميل على رأس احد اذيال الجبل المرتفعة حصن آخر خراب اكبر من الاول يدعى ابا قبيس يطل على واد يجري فيه نهر ابي قبيس احد روافد الغاب وقد مر ذكر هذا الحصن في تاريخ شيزر ، وهو احد قلاع الدعوة الاسماعيلية المنتشرة في هذه الجبـال منها — غير ما عددناه سابقاً — مصيـاف والكهف والعليقة والمنيقة وبكسرائيل وغيرها . وجبال النصيرية المتجهة نحو الشرق الشامخة كالجدار بين هذه البقاع والبحر تدعى هنا جبال الكلبية تؤلف كورة واسعة قاعدتهـا مصياف تتبعها قرى كثيرة مما عددناه وغيره يقطن اكثرها النصيرية واقلها الإسماعيلية اشتهرت بعنبها وتينها ودود حريرها وحراجها وينابيعها المتدفقة .

هذا وبعد ان انتهيت في ربيع سنة ١٣٥١ من زيارة هذه القلعة والإحاطة بما وصفته آنفاً تأملت وانا على سطح ذلك البرج في حاضر شيزر وغابرها ورحت في فضاء التفكير أجل قدر الذين انتقوا هـذا الموقع الحربي الهائل ، وانخيل المعـارك الطاحنة التي كانت تدور تحت اقدامه بين الجيوش المحـاصرة والمدافعة عنه ، وأكاد أسمع قراع الرماح ووقع السيوف ورنين القسي ، وارى القتلى والجرحى ملأوا السهل فجبلت هـذه التربة الحمراء بدمائهم او صبغ العاصي بها .

واتذكر الوقائع التي كانت تجري في هذه الضواحي لبني منقذ الاشاوس لا سيما لنابغتهم البطل العالم الشاعر أسامة صاحب كتاب الاعتبار وكيف كانوا شجا في حلوق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الروم والصليبيين يستبسلون رجالاً ونساءً في دفع غاراتهم وغارات البدو والاسماعيلية وغيرهم وكيف كانوا يصطادون الاحجال والأرانب في الجبل قبلي البلد وطير الماء والدراج واليحامير والغزلان على العاصي في الازوار غربي البلد واخيراً كيف قضت عليهم الزلازل فأفنتهم وخربت هذا الحصن الهائل المرءى فجعلته كما قال اسامة «متهيلاً مثل النقا المتهيل» واتصور نور الدين الشهيد في سنة ٥٥٢ والملك العزيز محمد صاحب حلب ومعه ابن عمه الملك المظفر محمود صاحب حماة في سنة ٦٣ والملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٦٤ والملك المنصور قلاوون في سنة ٦٨٩ يأتون كل في يومه ووراءه وزراؤه وقواده وحرسه الخاص ببزتهم وابهتهم يصعدون الى هذه القلعة ليعاينوا مافعلته الزلازل والحروب في اسوارها وابراجها ويتجولون بين اطلالها وركامها متأسفين ومحوقلين فيأمرون باحضار المهندسين والبنائين ليرمموا ويجددوا مافعلته فيها طوارء الحدثان فتنفذ اوامرهم وتحقق رغائبهم فوراً.

واتأمل بلدة شيزر السفلى ذات السور والابواب الثلاثة والمتنزهات والبساتين والزروع والفواكه الكثيرة التي كانت فيها واسأل كيف عفت عوادي الزمان رسومها فاصبحت ضيعة صغيرة وبيلة والبلدة العليا التي كان ينزلها امراء وجنود اعزاء يعدون بالألوف كيف اصبحت الآن كالاطلال الدارسة سكانها قلائل فلاحون بينهم بيت قديم يعرف بالشيزري باعوا قريتهم وموئل سؤددهم لبعض سراة حماة فاصبحوا صعاليك مفاليك في غاية من البؤس والجهل لاسيما في معرفة ما كانت عليه هذه القلعة ومن سادوا وشادوا فيها. فسبحان محول الأحوال يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء.

هذا والطريق بين شيزر وحماة تبلغ نحو ٢٤ كيلومتراً والسائح بعد ان يصعد من وادي شيزر يجتاز سهولاً شاسعة ذات تربة حمراء فيمر من غربي قرية كبيرة تدعى محردة قصبة ناحية طار العلا ذات دور حجرية بيضاء اهلها من طائفتي الروم والسريان يبلغون ثلاثة آلاف وهي قريبة من العاصي عرفت بجمال نسائها وسعة كرومها الممتدة عن يمينها ويسارها. وفي شرقيها قرية كبيرة أخرى تدعى حلفايا اشير في إحدى الخرائط الحديثة الى قناة ماء مندثرة تأتي اليها من حول قرية معرزاف وتسير شمالاً مجتازة العاصي الى قرية اللطامنة فمورك. والعاصي القادم من حماة بعد ان كان يتجه من الجنوب الى الشمال ينعطف نحو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغرب بين قريتي حلفايا واللطامنة عند طاحونة الوعرة وبعد ان يجتاز من شمالي حلفايا ومحردة على مقربة منها يتجه نحو شيزر كل ذلك في وهاد سحيقة ومنعرجات عديدة . والباحث عن العاصي ومجراه في هذه الربوع لا يسعه الا ان يتسائل عن موقع دير القديس مارون ابو الطائفة المارونية الذي قيل انه كان على العاصي بين شيزر وحماة ويظهر ان الروم البيزنطيين في القرن الأول للهجرة لما خربوا هذا الدير وذبحوا رهبانه عفوا رسومه بالكلية فأصبح لا يعرف له اثر ولا خبر . هذا وبعد محردة يغادر السائح على يمينه ضياع عديدة منها تل سكين قعادة ومعرزاف وقد ذكرهما — أسامة بن منقذ في كتابه . وبعد المجدل يجتاز نهر الصاروت احد روافد العاصي وعليه جسر قديم ، وهذا النهر يتألف من اودية وجداول تنحدر نحوه من اذيال جبل الكلبية بين بعرين ومصياف . ثم يرى على يمينه من الضياع الشير وفي غربيها كفر عميم والتويم وام الطيور وفي جنوبيها كفر الطون وتل سكين الصاروت ويلمح في جنوب هاتين القريتين اطلال عالية لقصر قديم في قرية تيزين قيل انه كان مصيفاً للملك المظفر محمود .

ويلمح في الافق الشرقي البعيد جبال العلا يظهر منها جبل الفانات وجبل كاسون (علوه ٥٨٦ متراً) وتمتد هذه السلسلة في الشرق الجنوبي الى قلعة شميميس وبليدة سلمية التي اشتهرت بقنيها الرومانية وكرومها وبساتينها وبأنها منشأ الدعوة الاسماعيلية وموطن اهل هذه الشيعة قديماً وحديثاً عمروها بعد دثورها في آخر القرن الماضي وجعلتها الحكومة قاعدة قضاء تتبعه قرى وضياع عديدة تمتد الى سفوح جبل البلعاس سكانها من الاسماعيلية والنصيرية وقليل من السنيين والشركس . ويلمح ايضاً قرون حماة وهما جبلان متقاربان يبعدان عن حماة الى الشمال نحو عشرة كيلو مترات يدعى الكبير منهما زين العابدين (٦٣١ متراً) والصغير كفرراع (٦٤٥ متراً) وفوق الأول جامع مهجور ذوقبتين بيضاوين من آثار الملك الأشرف قيتباي في سنة ٨٨٣ وفي الجامع مقام يسمى زين العابدين (؟) تقصده النصيرية من جبال الكلبية بالزيارة وحولها قريتا الهاشمية وكفرراع . وقد اشتهرت قرون حماة بالمصاف الذي وقع حولها في سنة ٥٧٠ بين صلاح الدين الأيوبي وصاحب حلب الملك الصالح اسماعيل بن نورالدين محمود وابناء اعمامه الذين جاؤا من الموصل وكانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدائرة عليهم . هذا وبعد ان يترك السائح على يمينه قرى الشير وشيحا ومعردفتين وعلى يساره في سقي العاصي مزارع كبيرة تروى بالنواعير تدعى ازوار منها الناصرية وخطاب ومعردس وأرزة يرى امامه في وادي العاصي كازو وفي شرقيها قمحانة والظاهرية اللتان تمر منهما سكة حديد حماة — حلب وعين الباد وجبرين وهكذا الى ان يمر من جوار محطة السكة الحديدية ومقابر حماة واحيائها القريبة منها ثم يهبط وادي حماة المنخفض .

«للبحث صلة» وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٤ —

حدثني محمد بن احمد بن عثمان بن الحارث الزيات قال حدثني ابي قال كان لي ولجماعة من التجار ببغداد على رجل من البزازين اربعة الف(١) دينار فقام للناس فاجتمعنا ففتحنا دكانه فوجدنا فيه متاعاً ثمنه اربعمائة دينار فقال ان اخترتم اخذها وإبرائي من الباقي فخذوا فاني لا أرجع الى شيء غير ذلك وان اخترتم ان تؤخروني بالدين وافتح دكاني واعمل بهذه اربع مائة الدينار دفعت اليكم في كل سنة اربع مائة دينار فيأخذ كل واحد منكم منها العشر من ماله وتستوفون المال في عشر سنين فأجبناه الا رجلاً يعقد يقول زيدوني على العشر ولو ديناراً واحداً في السنة فقلنا للرجل أجبْه الى هذا فقال ان أُعطيت هذا الدينار زيادة على اربعمائة الدينار في السنة مضت اربعمائة الدينار في السنة(٢) سنين وبقيت بقية دينكم بحالها . فعجبنا من ذلك وقلنا

(١) يريد آلاف .

(٢) الصواب : في التسع سنين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اوجدنا صحة ماقلت فقال هذه اربعمائة الدينار اذا تجرت فيها سنة وسلمت فربحي اربعمائة دينار يخرج منها اربعمائة دينار ودينار يبقى ثلاثمائة وتسعة وتسعون ديناراً فأتجر فيها في الحول الثاني فيحصل معي سبعمائة وثمانية وتسعون ديناراً يخرج منها اربعمائة دينار يبقى ثلاثمائة وسبعة وتسعون ديناراً فيحول الحول الثالث فيصير المال سبعمائة اربع وتسعون ديناراً يخرج منها اربعمائة دينار ودينار يبقى ثلاثمائة وخمسة وخمسون ديناراً (١) يحول الحول الرابع فيصير سبعمائة وستون ديناراً يخرج منها اربعمائة دينار ودينار ويبقى خمسمائة وثمانون ديناراً ويحول الحول الخامس سبعمائة دينار يخرج منها اربعمائة دينار ودينار يبقى ثلاثمائة خمسة وثمانون ديناراً ويحول الحول السادس فيخرج منها اربعمائة دينار ودينار يبقى ثلاثمائة تسعة وسبعون ديناراً ويحول الحول السابع فيصير سبعمائة واربعة وخمسين ديناراً يبقى ثلاثمائة وسبعة وخمسين ديناراً ثم يحول الحول الثامن فيصير مائتين وتسعين ديناراً يخرج منها ثلاثمائة دينار بقي منها مائتين تسعة وستين ديناراً والدين الدين ولا يمكن ان يدفع اليكم اذا كان الاصل أربعمائة ودفع اليكم (٢) اربعمائة . فاجابته الى الاقتصار على الاربعمائة وفتح دكانه وعمل ورزق .

« يقول المصحح (٣) قد غلط الناسخ في ايراد حجة التاجر غلطات أفسدت معناه فيصلحه الجدول الآتي :

(١) سيأتي التصحيح بعد انقضاء الحساب . (٢) لعله : اليهم .
(٣) [المجمع] هو الأستاذ مرجليوث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للسنة الاولى الأصل مع الربح	٨٠٠	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٣٩٩
للسنة الثانية الأصل مع الربح	٧٩٨	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٣٩٧
للسنة الثالثة	٧٩٤	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٣٩٣
للسنة الرابعة	٧٨٦	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٣٨٥
للسنة الخامسة	٧٧٠	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٣٦٩
للسنة السادسة	٧٣٨	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٣٣٧
للسنة السابعة	٦٧٤	
يخرج	٤٠١	
يبقى		٢٧٣
للسنة الثامنة	٥٤٦	
يخرج	٤٠١	
يبقى		١٤٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للسنة التاسعة	٢٩٠
يخرج	٤٠١
يبقى	١١١

* * *

وحدثني قال حدثني ابي فقال كل كيس يكون فيه الف درهم فتخرج منه درهماً واحداً ولا يدخله درهم آخر فان الكيس كله يذهب ان كان بتجارة فنقصان(١) ربحها وان كان بنفقة فليس يحتاج الى دليل . وانما يحفظ الاموال فضولها وينستر(٢) التاجر بربحه .

* * *

حدثني عبيد الله بن احمد بن داسه قال حدثني ابو عبد الله بن (٣) محمد ابن ابراهيم بن عبيد الله الفقيه الحنفي الارمني قال كان ابو زهير الجبائي الفقيه ورعاً حاذقاً بمذهب ابي حنيفة فدخل بغداد فبلغه أخبار ابي الحسن الكرخي رضي الله عنه في ورعه قال فلقيه فقال له يا ابا الحسن بلغني انك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقه قال نعم قال ومثلك في عملك ودينك يفعل هذا فقال له ابو الحسن أوليس قد اخذ الحسن البصري رضي الله عنه في زمنه وفلان فعدَّد خلقاً من الصالحين والفقهاء ممن أخذ من بني أمية فقال له ابو زهير : ذهاب هذا عليك اطرف : بنو أمية كانت مصائبهم في اديانهم وجبايتهم الاموال سليمة لم يظلموا في العشر ولا في الخراج و كان الفقهاء يأخذون من الأموال مع

(١) لعله : فبنقصان . (٢) لعله : بتيسر يعني يصير ميسوراً .
(٣) لعله : زائد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سلامتها وهؤلاء (١) مع سلامة اديانهم اموالهم فاسدة وجبایاتهم بالظلم والغش فسكت ابو الحسن فلما كان وقت قبض جائزته لم يطالب بها وتركها ولم يقبض شيئاً من الجاري الى ان مات . قال لي عبد (٢) الله بن داسه ان زهيراً هذا هو استاذ ابي محمد بن عبدل الذي علمه الفقه على مذاهب اصحابنا وكان ابو محمد بن عبدل استاذنا نحن في الفقه وقد درست عليه وشاهدته الطويل العريض وماسمعت هذه الحكاية منه .

* * *

وحدثني قال لي بعض شيوخنا ان الشيخ اذا أسن صارت فيه ثلاث خصال مذمومة اذا قام عجن (٣) واذا مشا زفن (٤) واذا سعل قرن (٥) .

* * *

وحدثني قال حدثني عبدالله بن معاذ قال حدثني شيخ من اهل المذار قال كان لي زرع في ضيعة وكان حسناً جيداً وافراً وكنت واسع الطمع فيه فبت ليلة فرأيت في منامي كأني بنفسين يطوفان الصحارى المزدرعة ويقول احدهما للآخر اكتب : زرع فلان كر وفلان كرين قال وانا احفظ الاسماء وبلغ الكيل الى ان جاء الى قراحي فقال اكتب وزرع فلان ثلاثة اكرار فقلت له اعزك الله زرعي والله في غاية الجودة وانا اؤمل فيه عشرة واكثر فقال لصاحبه اكتب ثلاثة اكرار قال فلما كان من الغد انتبهت متعجباً وقمت وما مضت ايام حتى لحقت الغلة آفة ونجا بعض الناس واصيب بعضهم وحصد

(١) يعني : العباسيين . (٢) لعله : عبيد . (٣) يعني نهض معتمداً على الارض كفعل العاجن . (٤) يعني رقص كأنه أعرج . (٥) لعله يريد استمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جيراني وحصدت قال فحصل لي والله ثلاثة اكرار لا تزيد قفيزاً ولا تنقص قفيزاً قال وعرفت خبر القوم الذين كنت حفظت اسماءهم ومبلغ كيلهم فاذا كيل الجميع قد خرج على ذلك المبلغ سواءً .

بلغني من جهة وثقت بها عن معز الدولة انه قال مانام بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس مقبل قط وهذا منه(١) انه رجل عجمي حسن جداً والاصل في ذلك قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بورك لأمتي في بكورها .

* * *

حدثنا ابو احمد بن ابي الحسك الشاهد قال كان ابو عمر القاضي يجتاز بباب دارنا دائماً ذاهباً الى ضيعته المعروفة بالصالحية وانا صبي وبعد ذلك الى ان صرت حدثاً قال فسمعت اذ ذاك انه اجتاز فلما صار على شاطئ نهر عيسى رأى رجلاً في الماء وهو يصيح الغريق ولم يكن بين يدي ابي عمر الا غلام واحد قال فصعد ابو عمر بحماره على تلعة وصاح باعلى صوته ياناس ياناس دفعات فلم يجبه احد لخلو الموضع وانقطاع الطريق فنزل عن حماره وقطع عمامة كانت عليه ورمى بها الى الرجل واخذ طرفها بيده ومسك بيده الأخرى شجرة كانت هناك وقال للرجل لا خوف عليك فاجذب العمامة بكل قوة قال فما زال الرجل يجذبها ويقرب الى ان قرب من الشط حتى رقا في الشط وخرّ مغشياً عليه وجازت جماعة فرأوا القاضي على تلك الصورة فدعوا له وشكروه

(١) لعله سقط : بحيث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبادروا الى الرجل وعصروا جوفه من الماء ونجا وعاش .

* * *

حدثني عبد الله بن احمد بن بكر البصري قال كان المهريين بالبصرة له(١) نعم ومروآت و كانوا في جيراننا فحدثني شيوخنا ان فتى منهم و كان ظريفاً فركب في يوم شات شديد البرد . والماء قد جمد وليس عليه من الحشو شيء انما كان عليه قميصان وعمامة وطيلسان وخف فدخل الى قوم فعجبوا من صبره على البرد فنزع خفه فاذا هو قد طلا رجليه بالغالية وحشا منها شيئاً كثيراً بين أصابعه وفي سرته واستعمل منها شيئاً كثيراً في لحيته واخذ خرقة وطلا عليها ووضعها على رأسه وتعمم عليها فحمي حمياً لم يحتج معه الى اكثر من قميصين .

* * *

قال وحدثني شيوخنا ان محمد بن سليمان بن علي الهاشمي كان في ضيعته التي يقال لها المحدثة خارج البصرة جالساً في مجلس على بستان وفي بعض زوايا البستان اجانة صيني كبيرة مملوءة غالية فدخل اليه قوم من العامة في حاجة لهم و كان احدهم خسيس الحال فلما رأى الغالية سرق منها شيئاً كثيراً اغترفه ملء كفه فوضعه على رأسه وأطبق عمامته عليه وأطال القوم الجلوس وهو معهم فلما قاموا قام معهم فلم يبصر فقال خذوا بيدي فقد عميت فاغتم محمد بن سليمان لذلك وجاء بطبيب في الحال وقال ما دهاك فلم يصدقه فامر

(١) لعله : المهريون بالبصرة لهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبيب بكشف رأسه فرأى الغالية فصب عليها الماء البارد حتى لم يبق لها أثر ثم طلاه بالصندل والماورد والكافور وأقامه في الهواء ساعة فعاد بصره الى حال الصحة وانصرف ٠

* * *

وحدثني قال حدثني ابو الحسن محمد بن اسحاق بن عباد النجار وهو شيخ من وجوه التمارين بالبصرة طال عمره وحدث و كتبت عنه ولم أسمع هذه الحكاية منه قال كان في جوارنا فلان فتصدق ليلة على ضرير اجتاز به وهو لايعرفه فأراد ان يفتح احد صرتين في كمه في احداهما ذهب وفي الاخرى دراهم فيعطيه درهماً فأعطاه ديناراً وانصرف الضرير وهو لا يشك ان معه درهماً فبكر به الى بقال يعامله فقال خذ هذا الدرهم واحسب مالك علي واعطني الباقي كذا و كذا فقال له البقال ياهذا من اين لك هذا قال أعطانيه البارحة فلان قال انه دينار فخذه فأخذه الضرير وجاء به من الغد الى الرجل وقال انك تصدقت عليّ بهذا وأظنك أردت ان تعطيني درهماً وغلطت وما أستحل أخذه مغالطة فخذه فقال له الرجل قد وهبته لك واذا كان في رأس كل شهر فتعال اليّ أعطيك شيئاً آخر مجازاةً لامانتك و كان يجيئه في رأس كل شهر فيعطيه خمسة دراهم ٠ قال فلم أر أعجب من أمانة البقال والضرير والبقال (١) ولو كان في هذا الوقت لجرى ضد ذلك ٠

* * *

(١) لعله : زائد ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال وقال لي ابن عباد وكان يقرأ بالسبعة فكنت أسمعه طول الليل يقرأ وكان فقيراً فاذا كان النهار خرج يتصدق(١) فاسمعه ينشد على الطريق الرقائق والزهديات لا أسمعه يتصدق بغيرهما فقلت له يوماً يا فلان انت تحفظ القرآن وأراك تتصدق بالرقائق فكيف لا تقرأ وتتصدق كما يفعل الاضرّاء فقال والله لاأعرّض القرآن للمسألة ابداً .

* * *

حدثني ابو محمد قال حدثني السورجي شيخ كان يجاورنا مستور قال كانت لي امرأة صالحة فكنت اذا اشتريت لحماً لتطبخه لنا طبخته وغرفته جميعه وجاءتني به وكنت أكولاً فكنت آكله جميعه وتجوع هي واولادها قلت لها ياهذه اذا طبخت شيئاً فاقسميه قسمين وجيئيني باحدهما ودعي الآخر لنفسك واولادك فقالت لا والله لا أفعل هذا بل أقدّمه اليك كله لتأكل أجوده فانك انت تُسأل عنه .

* * *

أنشدني ابو الحسن بن ابي الليث لنفسه :

عصيت الهوى وأطعت العزولا ... وكنت كما قال فيّ الحسودُ
ومُلّكت رقك فهو المنى ... وبعتك للدين فيمن يزيد
لئن لم أكن أتمنى السقام ... لعلّي ألقاك فيمن يعود

(للبحث صلة)

(١) اي يطلب الصدقة ويستعمل في الاكثر في من يعطيها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—((»)—

كلمة مكان كلمة

« صُوْنة مكان شنطة (أو) — Sac-à-main »

سئلت عن كلمة عربية تقوم مقام (شنطة) وهي المحفظة الصغيرة من جلد تحملها المرأة بيدها وتضع فيها دراهمها وادوات زينتها وتسمى بالافرنسية (Sac-à-main) وفي اللغة العربية كلمات كثيرة تدل على الأوعية التي توعى فيها الاشياء . ومنها الكبير كالغرارة والجوالق والعدل والعِكم . ومنها الصغير الذي توعى فيه الثياب والامتعة اللطيفة الحجم . وهذا النوع منه ما هو خاص بامتعة المرأة وادواتها ومنه ماليس كذلك كالكيس والجراب والحقيبة والعيبة والخريطة والصوان والتخت والجُونة والسَلّة والصندوق والقمطر والكرز والخرج الى غير ذلك مما لا حاجة بنا الى شرحه وبيان ما يوضع فيه فنحن في هذه العجالة نستعرض كلمات الأوعية التي يفهم من كتب اللغة انها من أوعية النساء ثم نختار منها ما هو الأليق بالاستعمال مكان كلمة (شنطة) .

(القُفَّة) أصل معناها القرعة اليابسة ثم سموا ما يتخذ من خوص النخل على شكل تلك القرعة قُفَّة وتستعمله المرأة في وضع قطنها . ويريدون بقطنها القطن الذي تغزله . فليست القفَّة إذن مما نحن فيه ولا سيما انها شاعت في لغة تخاطبنا بمعنى المكتل والزنبيل .

(المشيعة) بكسر الميم هو ايضاً وعاء تجعل فيه المرأة قطنها ونحوه .

(السفط) قالوا هو الذي يعبّي فيه الطيب وما اشبهه من ادوات النساء ولكنه ايضاً ليس مما يحسن ان يوضع موضع الشنطة لأن (السفط) يستعمل كثيراً في وعاء الجواهر وغيرها فهو من أوعية الصاغة والجوهرية والتجار ولم يعد ما يختص استعماله بالنساء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(النمط) وعاء كالسفط وزاد بعضهم قوله (تجعل المرأة فيه ذخيرتها كالعِكم) وليس هذا ايضاً مما نحن فيه لأن المراد بذخيرة المرأة مؤونة بيتها لا أدوات زينتها لأنهم جعلوه كالعِكم والعِكم العدل .

(الحفش) بكسر الحاء وعاء تجعل فيه المرأة دهنها . والمراد بالدهن هنا ما كان نحو السمن والزيت او المراد به ما كان من قبيل الطيب فيكون من أوعية النساء .

(الظبية) أُنثى الغزال ثم يتخذون من جلدها المكسو بالشعر جراباً يخبأون فيه الامتعة وقد جاء في الحديث الشريف (ان النبي صلى الله عليه وسلم أُهدي اليه ظبية فيها خرز فأعطى الآهل والعزب) والمراد بالآهل المتزوج . فيوشك ان تكون (الظبية) مما يستعمله النساء في وضع أشيائهن كالخرز . ومع هذا فلا يحسن ان تقوم مقام (شنطة) لأن عبارة اللغويين ليست صريحة في ان الظبية مما يستودع ادوات النساء . واذكر ان الحجاج قديماً اذا آبوا من الحج يكون معهم في جملة الهدايا أوعية صغيرة من جلد أحمر على شكل مخصوص يهدونها الى غلمان أهليهم يضعون فيها فلوسهم وكنا نسميها (ضبوة) بالضاد والواو ولعل (ضبوة) هذه محرفة عن كلمة (ظبية) المذكورة .

(المثبنة) كيس تتخذ فيه المرأة مرآتها والظاهر انه خاص بالمرآة يصونها من الصدإ والوسخ . ونحن نريد وعاء يُستودع المرآة وغيرها من ادوات زينة المرأة .

(الدُرْج) سفيط (تصغير سفط) صغير تذخر فيه المرأة طيبها ويظهر من هذا التفسير ايضاً ان الدرج خاص بالطيب .

(الطبْل) قالوا : طبل المرأة الذي فيه طيبها وحناؤها تتخذ فيه مواضع للقوارير بحواجز بيتها . هذا ما قالوه في تفسير الطبل . وقولهم (بحواجز) يشعر أن هذا الوعاء كبير بحيث تكون فيه حواجز تحجز بيوته الصغيرة بعضها عن بعض . وكأنه على هيأة (الطبل) فسمي (طبلا) . وعبارة اللغويين صريحة في انه خاص الاستعمال بالنساء . ومع هذا لا أظن أن نساء اليوم يرتضين اختياره ليقوم مقام (الشنطة) أو الحفظة على أن في لفظه ابتذالاً وفي معناه اشتراكاً فانه اكثر ما يستعمل اليوم بمعنى طبل العرس او طبل الحرب .

(القشوَة) قُفّة من خوص (أي جريد النخل) يجعل فيها مواضع للقوارير (اسيء صغار القناني) بحواجز بينها لعطر المرأة وقطنها وأدواتها . يقال (فلانة : اذا فتحت قشوتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نفحت نشوتها) اي فاحت رائحتها الطيبة . وسميت (قشوة) من قشا العود اذا قشره وقشا العصا اذا أزال عنهـا لحاءها وفي حديث قيلة (ومعه عسيب نخلة مقشوّ) اي مقشور عنه خوصه . فقشوة المرأة تتخذ من عيدان أو جريد نخل مقشوّة اي مقشورة منحوتة .

وقال الأزهري : القشوة هي شبه العتيدة المغشّاة بجلد وقال العلامة سليمان البستاني في تعليقاته على كتابه : (تعريب الالياذة) قشوة الطيب قفة من خوص تجعل المرأة فيها أدواتها وتحملها معها ، فقوله (وتحملها معها) زائد على ما قاله علماء اللغة . فلعله رأى هذه الزيادة في بعض ما لم نطلع عليه من كتب اللغة او الأدب . وقوله (تحملها معها) أي في السفر أو تحملها بيدها اذاخرجت من دارها الى زيارة صويحباتها كما يفعل نساء زماننـا . وهذا مما يجعلنا نفضّل استعمال كلمة (قشوة) على غيرها من الكلمات لتقوم مقام (شنطة) أو Sac-à-main وزد على ذلك ان اللغويين قالوا أن القشوة شبه العتيدة المغشّاة بجلد فتغشيتها بالجلد يجعل شبهاً بينها وبين محافظ النساء في هذا الزمان لان المحافظ من جلد عادة . ولكن لفظ (قشوة) ليس مما يستحب لديهن في ما أظن على ان (القشوة) في لغة الدماشقة يريدون بها علبة لطيفة تهيّ فيها لوازم النفساء ولوازم طفلها كالبودرة والقطن والكحل الخ . لذلك نضرب عن (القشوة) صفحاً ونعدل الى أختها وهي كلمة (العتيدة) .

(العتيدة) طبل العرائس أُعتدت اي هيأت لوضع ما تحتاج اليه العروس من طيب وأداة وبخور ومشط وغيره وقد مر الكلام على كلمة (الطبل) وانه الوعاء الذي تجعل المرأة فيه أدواتها وفي حديث ام سليم (ففتحت عتيدتها) وقد فسر ابن الأثير في نهايته كلمة (العتيدة) بقوله هي كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة مايعزّ عليها من متاعها اه .

فالعتيدة نراها أقعد تلك الكلمات واجمعها لشروط الحسن واجدرها بالاستعمال . واذا لم تعجبهن (العتيدة) ولا اخواتها (القشوة) و(الطبل) و(الظبية) و(المثبنة) و (الدرج) فلدينا كلمة اخرى هي آخر سهم في الكنانة وهي كلمة :

(الصَوُنة) يقولون وضعت العروس طيبها في (الصونة) . فلتصح عزيمتنا على اختيار هـذه الكلمة واستعمالها مكان (الشنطة) ولا سيما ان لفظ (الصونة) يذكّر بالصيانة حتى اذا حملتهـا احداهن في يدها وخرجت من دارها كانت نعم الصاحب لها تذكرها بالصون وتنبهها الى ما يحسن بها خارج بيتها من الأدب والحشمة عدا ما في (الصونة) من رشاقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللفظ وسهولته وكم من الفرق بينه وبين الشنطة . وبين (ساك آمين) الافرنسية التي نخشى ان تشيع بينهن وتغلب على السنتهن .

المغربي

مطبوعات حديثة

تهذيب تاريخ بن عساكر

« للشيخ عبد القادر بدران الدومي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ وقف على طبعه السيد »

« احمد عبيد . الجزء السابع ص ٤٨٠ طبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٥١ »

صدر هذا الجزء من هذا التاريخ المفيد وفيه صور من التراجم المطولة والمختصرة . والمؤرخ يتوخى كما يتوخى ابن الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد ان يترجم للمحدثين أو لمن نقلوا الحديث من الصحابة فمن بعدهم الى عصره وان كان لا يغفل الأدب والشعر والاخبار اذا كانت مما يغلب على مترجميه وممن ترجم لهم تراجم مطولة يستفاد من لغتها وأفكارها وأخبارها . وفيه من التراجم ترجمة الأحنف بن قيس . طارق بن زياد . طرماح بن حكيم . طلحة الخير . ابو الأسود الدؤلي . عامر الشعبي . ابو عبيدة بن الجراح . ابو الهيذام المري . العباس عم الرسول (ص) . ابو مسلم الخولاني . عبد الله بن رواحة . عبد الله بن الزبير . الى عشرات غيرهم ممن أطال المؤلف في الترجمة لهم أو اختصر . وكلهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من رجال الاسلام ممن استوطنوا دمشق أو دخلوها سائحين .

ويتألف من أحاديثهم وأخبارهم وأشعارهم وخطبهم وحكمهم وسمرهم وسيرهم كتاب في الأدب نفيس ، يعلم الفصاحة ويحيي فصحاً وشوارد جميلة في المنظوم والمنثور . وفي هذا الجزء أمور كثيرة ليس لها وجود في المتداول من كتب التراجم والسير والحوادث والآداب لاجرم انه سيتألف من مختصر ابن عساكر مجموع في هذا المعنى يغني عن المطولات المنوعة ، مما لا يتسع حال الزمان لاقتناء الناس له ، ولا مطالعته مطالعة تدبر وتبصر . وباحياء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل هذه الأسفار في الحقيقة إحياء لجوانب كثيرة كانت غير متجلية تجلياً حقيقياً من مدنيتنا وتاريخنا . فالشكر للاستاذ ابن عبيد المعنى بمراجعة اصول هذا الكتاب الذي ابتلي كبعض مخطوطاتنا بجهل النساخ حتى حرفوه ومسخوا محاسنه . ومن قابل الابيات (ص٤٤٩—٤٥٧) الواردة في المتن بماصححها به مصححها الفاضل يتجلى له مقدار العناء الذي لاقاه في اثبات الصحيح من الألفاظ حتى تفهم المعاني ، واذا وقعت له مظان أخرى فتوقف فيها ، فعذره انه لم يقع على غير نسخة واحدة محرفة . ولعل الايام لاتضن على هذا السفر المحترم بايجاد نسخه المبعثرة في البلدان لتصحيح ماسقم منه بطول الايام وجهل الايدي التي تعاوته .

م . ك

رسول الوحدة

« أوالوحدات الخمس »

بقوم إخواننا مسلمو الهند في هذه الايام بنهضة دينية ثابتة القدم . متسعة النطاق . وقد جعلوا للغة العربية نصيباً مفروضاً من نهضتهم هذه كما اشرنا الى ذلك في مكان آخر من مجلد هذه السنة . ومن مساعيهم الحسنة انهم سموا يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم — (يوم النبي) ولم يقتصروا فيه على قراءة قصة المولد المشهورة التي اصبحت على تمادي الأيام ضعيفة التأثير في نفوس المسلمين بل أخذوا على أنفسهم استكتاب الفضلاء محاضرات في حياة النبي (ص) وسيرته وحقائق شريعته ثم يترجمون تلك المحاضرات الى اللغات المختلفة وينشرونها في العالم . قالوا :

ولقد كان من نتيجة المساعي التي بذلت في السنوات الثلاث الماضية أن أقيم في مئات من المدن مراكز لإشاعة (الحياة النبوية) وقد ترجمت الحياة الى (١٧) لغة وأقيم في مختلف جهات العالم خمسون الف احتفال ووزع مايزيد على سبعمائة الف كتاب في (الحياة النبوية) بين المسلمين وغير المسلمين مجاناً . وقد أرسل الاعلان الأساسي لهذه الفكرة — الى ٢٨٥ صحيفة لنشره حيث بعم من (كاليفورنيا) الى سواحل الصين اه .

ومن هذه المحاضرات التي ألقيت في (يوم النبي) محاضرة بليغة بعنوان (رسول الوحدة) القاها زعيم الاصلاحيين في بلاد الهند مولانا الاستاذ (سليمان الندوي) ولعله القاها باللغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاوردية فترجمها مولانا (احسان سامي حقي) الى اللغة العربية وقد أرسلت الى مجمعنا نسخة من هذه المحاضرة فاذا هي تتضمن ستة أبحاث في الوحدات الخمس (١) وحدة الالوهة (٢) وحدة الرسالة (٣) وحدة الكتاب السماوي (٤) وحدة الانسانية (٥) وحدة الدنيا والدين . فكان المحاضر يشرح كيف أنه صلى الله عليه وسلم علّم بهذه (الوحدات) ثم يقارن بين تعاليمه فيها وبين تعاليم الاديان الأخرى ويبين أفضلية التعليم المحمدي وفائدته للبشر وإصلاح حالهم . وفي المحاضرة فوائد تشرح لنا عقائد أديان الهند وتعاليم أنبيائهم . ويظهر من كلام مولانا سليمان الندوي أنه يعتبر سقراط وزرادشت وبودا و كونفوشيوس وامثالهم من الانبياء الصادقين الذين لم تذكر اسماؤهم في القرآن . وذكر أن فرقةً من فرق الهندوس الوثنيين تعتقد بثلاثمائة وثلاثين مليون من الآلهة وهذا اكبر عدد في تعدد الآلهة كما ان عقيدة (ماني) القائلة بالإلهين أقل عدد . وقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم فعلّم بالتوحيد المحض وقد أدرك المعددون خطأهم فأخذوا في إصلاحه : فقد قام في القرن الرابع عشر لميلاد المصلح (راماناندسنياسي) فدعا الى توحيد الإله وذهب الى ان مذاهب العالم كلها مستمدة من نبع واحد . وقام بعده في القرن الخامس عشر المصلح (كبير) فقضى على عبادة الأوثان وحاول ان يدمج الوثنيين بالمسلمين الموحدين . قال (وهكذا يظهر ان مذهب السيخ كان وُضع اساسه في ابتداء أمره بناءً على هذه النظرية) يعني نظرية التوحيد . أما المصلح (كبير) هذا فهو رجل حائك ألّف فرقة موحدة وقد انقرضت فرقته . ولا يزال بعض كتبه التي ألّفها متداولاً في أيدي الناس واكثرها شعر . وأما مذهب (السيخ) فصاحبه (باباناناك) البنجابي ومذهبه كان أقرب الى الاسلام منه الى الهندوسية غير ان اتباعه عادوا فابتعدوا عن الاسلام واقتربوا من الهندوسية ولهم كتاب مقدس وعددهم نحو ثلاثة ملايين ونصف ومسكنهم البنجاب . وكلمة (سيخ) تكتب في اللغة الهندية هكذا (سيكه) وتلفظ بكسر السين والياء وإسكان الكاف والهاء المدغمتين . وذكر المحاضر الفاضل ان الاسلام علم بوحدة الانسانية بينما الوثنية تفرق هذه الوحدة فتجعل الانسان طبقات مختلفة طبقة خُلقت من (فم الإله) وأخرى من (يديه) وثالثة من (رجليه) وهلم جرا . وذكر المحاضر في بحث وحدة الرسالة ان الاسلام علّم بوجوب الإيمان بالرسل وأبطل ما كان عليه اليهود من تكذيبهم لعيسى وما كانت عليه قريش إذ (كانت تكره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى استماع اسمه) اي اسم عيسى ؟ ؟ الى غير ذلك من الفوائد التي تضمنتها تلك المحاضرة النفيسة فالشكر لصاحبها ·

المغربي

ثلاث رسائل

« في علم مصطلح الحديث »

علم مصطلح الحديث اوعلم اصول الحديث من العلوم الجليلة التي يتوقف عليها الإجتهاد او التشريع في الاسلام ومن ثم تعددت التآليف في هذا الفن وطبع منها الشيء الكثير وبقي الشيء الأكثر مدفوناً في مطامير الخفاء تنتظر ارباب الجد والحرص على نشر العلم فينشرونها من مدافنها ويثيرونها من مكامنها · من ارباب الجد هؤلاء الأستاذ الشيخ راغب الطباخ عضو المجمع العلمي العربي في حلب فأنه لا يألو جهداً في التنقيب عن نفائس الكتب وطبعها ونشرها · من ذلك ثلاث رسائل في علم المصطلح عثر عليها في بعض المجاميع المخطوطة المحفوظة في مكتبة التكية الاخلاصية وبعد ان عارضها بثلاث رسائل من جنسها محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق طبعها في كتاب واحد تبلغ صفحاته نحو ثمانين صفحة حسنة الطبع والضبط والتصحيح والتعليق ·

وأولى تلك الرسائل (تذكرة الطالب المعلم · بمن يقال انه مخضرم) وهؤلاء المخضرمون من رواة الحديث بلغ عددهم اثنين واربعين رجلاً والخضرمة في مصطلح الحديث ان يتردد الراوي بين طبقتين من طبقات الرواة بحيث لا يدري من ايتهما هو :

والرسالة الثانية (التبيين لأسماء المدلسين) والراوي المدلس هو الذي يروي الحديث ولا يسمي من حدثه به أو يوهم أنه سمعه من محدث ولا يكون ذلك المحدث حدثه به في الواقع ونفس الأمر · والتدليس انواع مبسوطة ومبينة في هذه الرسالة وسواها ·

والرسالة الثالثة (الاغتباط بمن رمي بالاختلاط) هذه الرسالة تكشف لنا عن اسماء رواة الحديث وعلمائه الذين اصيبوا في آخر عمرهم بالخرف أوالعته فتقع الشبهة في الأحاديث التي رووها : هل رووها في حالة سلامتهم اوفي حال عتههم · والرسائل الثلاث تأليف الحافظ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

برهان الدين ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن خليل السبط بن العجمي المحدث بالمدرسة الأشرفية بحلب المتوفى سنة ٨٤١ هـ . المغربي

المسك الأزفر

« تأليف السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي رحمه الله »

سوق العلم لا تزال كاسدة في بلادنا على الرغم من النهضة المباركة التي نراها اليوم في الشبيبة السورية لان الأكثرين انما يطلبون العلوم الفنية كالطب والصيدلة والحقوق من أجل تأمين مستقبلهم و كسب رزقهم من هذه الأبواب . ومن حصل لغةً قبل ذلك فلنيل الشهادة المدرسية التي تمكنه من دخول مدارس العلوم الفنية .

قليلٌ اليوم من يهتم بالعلم من اجل العلم . واقل منهم من يُعنى بتدوين تراجم العلماء المحدثين مع أن تراجم العلماء الاقدمين كُتُبها اكثر من ان تُعدّ . ذلك لان جامع مثل هذه الكتب لا يبيع منها بما يستعيض به نفقة الطبع فضلاً عن الربح . وهذا من جملة براهين كساد العلم الذي لا يدرّ لصاحبه كسباً مادياً .

سدّ السيد نعمان الاعظمي ببغداد قطعةً ولو صغيرة من الثلمة الكبيرة ، بطبعه على نفقته كتاب « المسك الأزفر » للمرحوم السيد محمود شكري الآلوسي المتضمن تراجم علماء بغداد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . وقد أُهدي الى مكتبة المجمع العلمي الجزء الاول منه وهو مصدّرٌ بتراجم العلماء من البيت الآلوسي وهو بيتٌ اشتهر بالفضل والصلاح ، ومن هؤلاء بعضهم رقدوا في رحمة ربهم وبعضهم احياءٌ يُرزقون ، ولا غرابة في هذا التصدير فالمؤلف من هذا البيت . تلا ذلك تراجم عدد ممن اشتهروا بالعلم في بغداد ، ويتخلل كلّ ترجمة شيءٌ من شعر المترجم .

عبد الله رعد
عضو المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نصوص قبري توتموزيس الثالث وامنوفيس الثاني

« للمسيو بوشير — الجزء الاول عدد صفحاته ٢٢٢ مع ٤٢ لوحة رسوم »

« طبع القاهرة سنة ١٩٣٢ »

Paul Bucher - Les textes des tombes de Thoutmosis III et d' Aménophis II . Tome premier , 222 pages et 42 planches . Le Caire 1932 .

نشرت هذه الوثائق في الجزء الستين من مجلة المعهد الافرنسي للآثار الشرقية في القاهرة وفي الجزء الاول مجموعة الهروغليفية المدوّنة على جدران قبري الفرعون توتموزيس الثالث والفرعون امنوفيس الثاني اللذين اكتشفهما المسيو لوري (Loret) وقد شفع هذه النصوص برسوم واضحة يمكن منها التثبت من صحة حل رموزها ، وموضوع هذه الوثائق ديني يتعلق بطقوس الموتى .

جعفر الحسني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net